فتح الأقفال

شرح متن تحفة الأطفال

تأليف

سليمان بن حسين الجمزوري الشافعي

من علماء القرن الثاني عشر

ويليه

شرح غرامي صحيح

تأليف

أبي عبد الله محمد بن محمد المالكي الأزهري

الشهير بالأمير المتوفى سنة ١٢٣٢هـ

تقديم وضبط

الشيخ سمير القاضي

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

دار الجنان

معتمد الطباعة والنشر والتوزيع
دار الجنان

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
ص.ب. ٥٢٧٩/١٤ بيروت. لبنان

فتح الأقفال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا المصطفى محمد وسلم . وبعد فإن علم التجويد من أفضل العلوم تعليماً وتعلماً وبه يُتَوَصَّلُ إلى قراءةِ القرآنِ الكريم كما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام .

وتعريفه : هو إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

وحكمه : فرض كفاية .

وفضله : أنه يعلم التلاوة على الوجه الذي أُنزل .

واستمداده : من القراءة المتبعة المتلقاة بالتواتر خلفاً عن سلف .

وهو مطلوب في قراءة القرآن والحديث ولا بأس به في غيرهما فإن نوى به أن يعلم المسلمين قواعد التجويد فهو حسن يثاب عليه .

ومن أشهر متونه المقدمة الجزرية وشرحها للشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى .

ومن المتون المفيدة في هذا العلم السهلة للحفظ منظومة تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزوري وقد قام رحمه الله بشرحها شرحاً لطيفاً مختصراً يفيد المبتدىء في هذا الفن سماه « فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال » ، وتم طبع هذا الشرح في مطبعة محمد علي صبيح وأولاده في مصر عام ١٣٧٨ هـ ، بتصحيح متولي عبد الله الفقاعي المدرس بمعهد القراءات جزاه الله خيراً . ولكن الطبعة تلك كان فيها أخطاء مطبعية غيرت المعنى أحياناً فأحببت أن يعاد طبعه خالياً من تلك الأخطاء رجاء المساعدة في نشر هذا العلم الشريف ، واقتصر عملي على إصلاح الغلط ونقل بعض

التعليقات الموجودة في الطبعة السابقة وزيادة بعضها وزيادة بعض الأحرف في الشرح لزيادة تبيين المعنى ، وقد جعلت الزيادة بين هذين الشكلين : [ ] .

أسأل الله تعالى التوفيق وحسن المقصد وأن يجعل فيه الخير . والله المستعان .

كتبه سمير القاضي
مركز الخدمات والابحاث الثقافية

التعريف بالمؤلف

هو سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري[1] نسبة لجمزور وهي بلدة أبي الناظم بلدة معروفة قريبة من بلدة سيدي أحمد البدوي بنحو أربعة أميال وأما الناظم فولد بطندتا(طنطا)في ربيع الأول سنة بضع وستين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية وهو شافعي المذهب أحمدي الخرقة شاذلي الطريقة . تفقه على مشايخ كثيرين بطندتا وأخذ القراءات والتجويد عن النور الميهي وكان تلميذاً لسيدي مجاهد الأحمدي رحمه الله .

لقب بالأفندي وشهر به وهي كلمة تركية يشار بها للتعظيم إلا أنهم يستعملونها بالميم بدل اليا غالباً . لقبه به سيدي مجاهد المتقدم .

مؤلفاته :

١ ـ تحفة الأطفال [2] في التجويد .
طبع حجر ١٣٠٨ هـ ، ١٣٠٢ هـ .

٢ ـ فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال [3] .

٣ ـ الفتح الرحماني بشرح كنز تحرير حرز الاماني في القراءات مخطوط .

---

(١) ترجمته ملخصة لأننا لم نعثر على مصادر فيها ترجمته . راجع معجم المؤلفين ٤ / ٢٥٧ .

(٢) إيضاح المكنون ١ / ٢٤١ . هدية العارفين ١ / ٤٠٥ .

(٣) هدية العارفين ١ / ٤٠٥ .

فتح الأقفال

شرح متن تحفة الأطفال

تأليف

سليمان بن حسين الجمزوري الشافعي

مقدمة المؤلف

قال الشيخ سليمان الجمزوري :

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده تنزيلاً وقال فيه ﴿**ورتل القرآن ترتيلاً**﴾[1] والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾[2] الذي نونت له الغزالة بصوت رخيم سمعه الحاضرون وعلى آله وأصحابه الممتدين منه بتحفة الأمداد وعلى أتباعه الذين اتبعوه ففازوا بكل المراد صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم التناد .

وبعد : فقد طلب مني بعض الأحباب أن أعمل له شرحاً لطيفاً مختصراً على نظمي المسمى بتحفة الأطفال فأجبته في ذلك بأحسن جواب راجياً من الله أن يوفقني له أحسن التوفيق ، وأن يهديني به لأقوم طريق وجعلت أصله شرح ولد شيخنا الشيخ محمد الميهي نظر الله إلينا وإليه ، واعتمدت فيما تركته من هذا الشرح عليه لأني اقتصرت فيه على مجرد شرح الأحكام مريداً بذلك بلوغ المرام وأن ينتفع به الخاص والعام وسميته (**فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال**) وقلت مستعيناً بالقدير السميع العليم :

---

(١) سورة المزمل / ٤ .

(٢) سورة القلم / ١ ـ ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أي أنظم الأشياء الآتية متبركاً بإسم الله الرحمن الرحيم . وابتدأت بالبسملة والحمدلة كما يأتي اقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بالأحاديث الواردة . ولا يخفى ما في البسملة والحمدلة مما لها نطيق بذكره اقتصاراً على ما ذكره في الأصل .

يقول راجي رحمة الغفور دوماً سليمان هو الجمزوري
الحمد لله مصلياً على محمد وآله ومن تلا

أي (يقول) مؤمل إحسان ربه الغفور أي كثير المغفرة أي الستر على الخطايا فلم يؤاخذ عليها دائماً سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري بالميم بعد الجيم كما ذكره الشعراني في طبقاته الشهير بالأفندي .

(الحمد لله) أي الثناء الحسن الثابت بالإختصاص له تعالى عما يشاركه فيه غيره إلا على طريق المجاز .

(مصلياً) أي طالباً من الله أن ينزل رحمته المقرونة بالتعظيم (على) سيدنا (محمد) الذي يحمده أهل السموات وأهل الأرض وعلى آله الأولين والآيلين . والمراد بهم هنا الذين آمنوا به فيعم الصحب ومن تلا أي تبع النبي وأصحابه .

وبعد هذا النظم للمريد في النون والتنوين والمدود

أي وبعد ما تقدم من حمد الله الأتم والصلاة على نبيه الأعظم فهذا النظم أي المنظوم ، أو هو باق على معناه مبالغة ، جمعته للمريد أي

الطالب وهو في أحكام النون الساكنة والتنوين وفي أحكام المدود وغير ذلك من أحكام الميم الساكنة ولام التعريف ولا الأفعال .

سميته بتحفة الأطفال عن شيخنا الميهي ذي الكمال

أي سميت هذا النظم بتحفة الأطفال أي أتحفتهم بالشيء الحسن والمراد هنا الأحكام الأتية .

والأطفال جمع طفل والمراد بهم من لم يبلغ الحلم . والمراد الأطفال مثلي في هذا الفن ناقلاً له عن شيخنا الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة سيدي وأستاذي الشيخ نور الدين علي بن عمر بن حمد بن عمر بن ناجي بن فنيش الميهي أدام الله النفع بعلومه (ذي الكمال) أي التمام في الذات والصفات وسائر الأحوال الظاهرة والباطنة فيما يرجع للخالق والمخلوق .

أرجو به أن ينفع الطلابا والأجر والقبول والثوابا

أي آمل من الله تعالى أن ينفع بهذا النظم الطلاب بضم

الطلاب جمع طالب أو جمع طَلَّاب بفتح الطاء مبالغة في طالب .

والطالب يشمل المبتدي والمنتهي والمتوسط وهو المريد المتقدم .

وأرجو به من الله تعالى الأجر وسيأتي معناه . (والقبول) وهو ترتيب الغرض المطلوب الداعي على دعائه كترتيب الثواب على الطاعة والإسعاف بالمطلوب . (والثوابا) بألف الإطلاق وهو مقدار من الخير يعلمه الله تعالى يتفضل به على من يشاء من عباده في نظير أعمالهم الحسنة . قال الشهاب في شرح الشفا الأجر والثواب بمعنى واحد ، وقد يُفرق بينهما بأن الأجر ما كان في مقابلة العمل والثواب ما كان تفضلاً وإحساناً من الله تعالى ويستعمل كلٌّ منهما بمعنى الآخر . والله أعلم .

(أحكام النون الساكنة والتنوين)

للنون إن تَسْكُنْ وللتنوين أربع أحكام فخذ تبييني

أي للنون حال سكونها وللتنوين ـ ولها يكون إلا ساكناً ـ أحكام أربعة بالنسبة للذي بعدهما من الحروف أي بجعل قسمي الإدغام قسماً واحداً وإلا فهي خمسة ولذا قلت فخذ تبييني أي توضيحي لها كما سيأتي .

ثم اعلم أن النون الساكنة تثبت في الخط واللفظ وفي الوصل والوقف ، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة بخلاف التنوين فإنه نون ساكنة زائدة تلحق آخر الإسم لفظاً وتسقط خطاً ووقفاً إلا متطرفاً لأنه لا يكون إلا من كلمتين .

والأحكام الأربعة هي الإظهار والإدغام بقسميه والقلب والإخفاء . وحذفت التاء من أربع للضرورة .

فالأول الإظهار قبل أحرف للحلق ستٌّ رتبت فلتعرف

الأول من أحكامها الأربعة الإظهار لهما . وهو لغة البيان ، واصطلاحاً إخراج كل حرف من مخرجه فيظهران عند حروف الحلق أي الستة التي تخرج منه ، وهي مرتبة في المخرج أي لكل منها رتبة ومحل تخرج منه ، ورتبتها في النظم على حسب ترتيبها في المخرج .

ثم اعلم ان النون تقع مع حروف الإظهار تارة من كلمة وتارة من كلمتين كما سيأتي من الأمثلة .

وحاصل الستة :

همـز فهـاء ثـم عـين حـاء مـهـملتـان ثـم غـين خـاء

فمن أقصى الحلق اثنان الهمزة كينأون ولا ثاني لها في القرآن ﴿ ومن آمن ﴾ و﴿ جنات ألفافاً ﴾ في قراءة غير ورش لأنه يحرك النون والتنوين بحركة الهمزة ، والهاء كمنها ومَن هاجر وجرف هار .

ومن وسطه إثنان العين المهملة نحو أنعمتَ من علم حقيق علي ، والحاء المهملة نحو « تنحتون من [و] حكيم حميد [و] « عليم حكيم » .

ومن أدناه إثنان الغين المعجمة نحو وفسينغضون ولا ثاني لها [و] من غل [و] حليماً غفوراً ، والخاء المعجمة نحو والمخنقة، ولمن خاف، يومئذ خاشعة .

فعلم من ذلك أن مخارج الحلق ثلاثة وحروفه ستة وأن لكل منهن ثلاثة أمثلة مثالان للنون من كلمة ومن كلمتين ومثال واحد للتنوين .

والمهمل المتروك بلا نقط .

والثـان إدغـام بسـتـة أتـت في يـرملون عنـدهم قـد ثبتت

الثاني من أحكام النون والتنوين الإدغام وهو لغة إدخال الشيء في الشيء . واصطلاحاً إلتقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة وهو بوزن حرفين ، فيدغمان عند ستة أحرف أيضاً مجموعة في قول القراء يرملون وهي الياء المثناة تحت والراء والميم واللام والواو والنون .

لكنهـا قسمـان قسم يـدغمـا فيـه بغنـة بيـنمـو علـما

ثم اعلم أن الأحرف الستة التي تدغم عندها النون الساكنة والتنوين على قسمين قسم يجب إدغامها فيه مع الغنة وهو أربعة أحرف تعلم من حروف « ينمو » وهي الياء المثناة تحت والنون والميم والواو وهذا عند غير خلف عن حمزة وعنده الإدغام بغنة في حرفين وهما الميم والنون وبلا غنة

في أربعة أحرف وهي الواو والياء واللام والراء ، فمثال إدغامهما في الياء بغنة من يقول وبرق يجعلون ومثاله في النون من نور [و] يومئذ ناعمة ومثاله في الميم ممن منع [و] مثلاً ما ومثاله في الواو من وال [و] غشاوة ولهم . ووجه الإدغام في ذلك يعلم من الأصل .

ثم اعلم أن النون لا تدغم في هذه الحروف إلا إذا كانت متطرفة ، أما إذا كانت متوسطة فإنها لا تدغم بل يجب إظهارها ولذا قلت :

إلا إذا كانا بكلمة فلا تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

أي إلا إذا كان المدغم والمدغم فيه كلمة واحدة فلا تدغم بل يجب إظهارها لئلا تلتبس الكلمة بالمضاعف وهو ما تكرر أحد أصوله ولذا قلت كدنيا وصنوان وقنوان وعنوان[1] .

والثان إدغام بغير غنة في اللام والرا ثم كررنه

والقسم الثاني إدغام لهما بغير غنة فندغم النون الساكنة والتنوين بغير غنة في الحرفين الباقيين من « يرملون » وهما اللام والراء يجمعهما قولك « رل » فمثال اللام نحو هدى للمتقين ولكن لا يعلمون ومثال الراء نحو من ربهم [و] ثمرة رزقاً ووجه الإدغام فيهما بدونها[2] التخفيف إذ في بقائها ثقل .

ثم أشرت إلى حكم من أحكام الراء فقلت ثم كررنه أي حرف الراء أي احكم بتكريره مطلقاً ، لكن إذا شدد يجب إخفاء تكريره نحو فروح وهو بالقصر في النظم لغة في كل حرف آخره همزة . والنون الثقيلة للتوكيد .

والثالث الإقلاب عند الباء ميماً بغنة مع الإخفاء

---

(١) قوله وعنوان مثل الشارح به مع أنه ليس من القرآن إشارة إلى عدم الفرق في هذا الحكم بين الكلمات القرآنية وغيرها .

(٢) أي بدون الغنة .

الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين الإقلاب لهما وهو لغة تحويل الشيء عن وجهه وتحويل الشيء ظهراً لبطن واصطلاحاً جعل حرف مكان آخر مع الاخفاء لمراعاة الغنة .

والمراد هنا أن النون والتنوين إذا وقعتا قبل الباء يقلبان ميماً مخفاة في اللفظ لها في الخط ولا تشديد في ذلك لأنه يدل الإدغام فيه على أن فيه غنة لأن الميم الساكنة من الحروف التي تصحبها الغنة وذلك إجماع من القراء وسواء كانت النون مع الباء في كلمة واحدة أو في كلمتين ، والتنوين لا يكون إلا من كلمتين وذلك نحو أنبئهم وأن بورك وسميع بصير .

والرابع الإخفاء عند الفاضل — من الحروف واجب للفاضل
في خمسة من بعد عشر رمزها — في كِلْمِ هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما — دم طيباً زدْ في تقى ضع ظالماً

الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين الإخفاء لهما ، وهو لغة الستر واصطلاحاً عبارة عن النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول فإخفاؤهما واجب بلا خلاف عند الفاضل أي الباقي من الحرف على الشخص الفاضل أي الكامل الزائد على غيره بصفة الكمال ، والباقي من الحروف خمسة عشر لأن الحروف ثمانية وعشرون تقدم منها ستة للإظهار وستة للإدغام وواحد للإقلاب فيبقى ما ذكر وقد جمعتها في أوائل هذا البيت وهي الصاد المهملة والذال المعجمة والثاء المثلثة والكاف والجيم والشين المعجمة والقاف والسين المهملة والدال والطاء المهملتان والزاي والفاء والتاء المثناة فوق والضاد المعجمة والظاء المشالة ، وأمثلتها على هذا الترتيب لكل حرف ثلاثة أمثلة مثالان للنون من كلمة ومن كلمتين ومثال للتنوين ولا يكون إلا من كلمتين كما تقدم ، فمثال الصادِ أن صدوكم وينصركم وريحاً صرصراً ، والذالِ من ذكر ومنذر وسراعاً ذلك ، والثاء من ثمرة ومنثوراً وجميعاً ثم والكاف من كان ينكحون

وعاداً كفروا ، والجيم أن جاءكم [و] فأنجيناه وشيأ جنات ، والشين من شاء وينشىء عليم شرع ، والقاف ولئن قلت ومنقلبون وشيء قدير ، والسين أن سلام ومنسأته وعظيم سماعون ، والدالِ من دابة [و] أنداداً وقنوان دانية ، والطاءِ وإن طائفتان وينطلقون وقوماً طاغين ، والزاي فإن زللتم وأنزلنا يومئذ رزقاً ، والفاءِ وإن فاتكم [و] أو انفروا [و] عمي فهم ، والتاءِ من تحتها [و] انتهوا [و] جنات تجري ، والضاد إن ضللت ومنضود وقوماً ضالين ، والظاء إن ظنا وينظرون وقوماً ظلموا فجملة ما ذكر خمسة وأربعون مثالاً لكل حرف ثلاثة أمثلة .

أحكام النون والميم المشددتين

وغُنَّ ميماً ثم نوناً شددا   وسم كلاً حرف غنة بدا

أي يجب عليك إظهار غنة الميم والنون حال تشديدهما نحو من الجنة والناس ومن نذير ونحو ثم ولما ما لهم من الله فالغنة لازمة لهما متحركتين أو ساكنتين ظاهرتين أو مدغمتين أو مختلفتين ، غاية الأمر أنهما إذا شددا يجب إظهارهما كما مر ، ويسمى كلاً منهما حرف غنة مشدداً أو حرفاً أغنّ مشدداً .

أحكام الميم الساكنة

والميم إن تسكن تجي قبل الهجا   لا ألف ليّنة لذي الحجا

أشرت بهذا البيت إلى أن الميم الساكنة تقع قبل حروف الهجاء غير الألف اللينة نحو أنعمت وتمسون وذلكم خير . أما الألف اللينة فلا يأتي سكون الميم قبلها لأن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً . وسكونها ثابت إن لم تدل على الجمع لكل القراء ، وكذا إن دلت عليه لغير ابن كثير وأبي جعفر وقالون في أحد وجهيه ، ووصل ضمها عندهم بواو وكذا عند ورش قبل همزة القطع . وعلل ذلك مذكورة في الأصل . وقولي (لذي الحجا) بكسر الحاء المهملة أي لصاحب العقل تكملة .

أحكامها ثلاثة لمن ضبط   إخفاء ادغام وإظهار فقط

أي أحكام الميم الساكنة ثلاثة الإخفاء والإدغام والإظهار ، وتقدم تعريف الثلاثة لغة واصطلاحاً :

فالأول الإخفاء قبل الباء   وسَمِّهِ الشفويَ للقراء

الأول من أحكام الميم الساكنة الإخفاء فيجب إخفاؤها مع الغنة إذا وقعت قبل الباء نحو ومن يعتصم بالله [و] إليهم بهدية وهذا هو المختار ، وقيل بإظهارها وقيل بإدغامها أي بلا غنة وهذان القولان غريبان لم يقرأ بهما[1] ، ويسمى عند القراء الإخفاء الشفوي وذلك لأنه لم يخرج إلا من الشفتين . والشفوي في النظم بسكون الفاء للضرورة .

والثانِ إدغام بمثلها أتى   وسمِّ إدغاماً صغيراً يا فتى

الثاني من أحكام الميم الساكنة الإدغام فيجب إدغامها في مثلها نحو أمَّن يجيب المضطر ولكم ما كسبتم ويسمى إدغاماً صغيراً ، وتعريفه أن يتفقا الحرفان صفة ومخرجاً ويسكن أولهما كالأمثلة المتقدمة نحو أضرب بعصاك وقد دخلوا .

والثالث الإظهار في البقية   من أحرف وسمها شفوية

الثالث من أحكام الميم الساكنة الإظهار فيجب إظهارها عند الباقي من الحروف وهي ستة وعشرون لأنه تقدم أنها تخفى عند الباء وتدغم في مثلها ، ولا تقع قبل الألف اللينة ، نحو أنعمت وتمسون وذلكم خير لكم عند بارئكم [ونحو] فتاب عليكم ويسمى هذا الإظهار شفوياً وشَفْوية في النظم بسكون الفاء كما مر .

واحذر لدى واو وفا أن تختفي   لقربها والإتحاد فاعرف

أشرت إلى أنه إذا سكنت الميم فليحذر القارىء إخفاءها إذا وقعت عند الواو والفاء نحو عليهم ولا وهم فيها وذلك لقربها من الفاء مخرجاً

(١) يعني من الطرق المشهورة عند أهل مصر .

ولاتحادها مع الواو في المخرج فيظن أنها تخفى عندهما كما تخفى عند الباء .

ويصح تنوين وفاء في النظم مقصوراً للضرورة وعدمه إجراء للوصل مجرى الوقف .

حكم لام ألْ ولامِ الفِعْل

ـ لـلام ألْ حـالان قبـل الأحـرف أولاهمـا إظهـارهـا فلتعـرف
ـ قـبل أربع مـع عشرة خـذ علمه من أبـغ حجـك وخف عقيمـة

أشرت إلى أن اللام من أل المعـرفة إذا وقعت قبـل حروف المعجم لهـا حالتان الأولى إظهارها وجوباً قبل أربعة عشر حرفـاً تؤخذ معـرفتها من حـروف قـول بعضهم إبـغ حجـك وخف عقيمـه وهي الألف والبـاء المـوحـدة والغين المعجمـة والحـاء المهملة والجيم والكـاف والـواو والخـاء المعجمة والفـاء والعين المهملة والقـاف واليـاء المثنـاة تحت [و] الميم والهـاء نحـو الآيـات البصيـر الغفـور الحليم الجليـل الكـريم الـودود الفتـاح العليم القـديم اليقين الملك الهادي .

ومعنى هذه الكلمة أطلب حجك لا رفث فيه ولا فسوق ولا جدال .

ـ ثـانيهمـا إدغـامهـا في أربـع وعشـرة أيضـاً ورمـزهـا فَـعِ

الثـاني من أحكام لام أل الإدغـام فيجب إدغامهـا في أربعة عشـر حرفـاً أيضاً وهي مجموعـة في أوائل كلم هـذا البيت المشار إليـه بقولـه ورمزهـا فَعِ أي احفظ وهو :

ـ طبْ ثم صل رحماً تفزضف ذا نعم دع سـوء ظن زُرْ شريفـاً للكـرم

وهي الـطاء المهملة والثاء المثلثة والصاد المهملة والـراء المهملة والثاء المثنـاة فـوق والضـاد والـذال المعجمتـان والنـون والـدال والسين المهملتـان والـظاء المشـالـة والـزاي والشين المعجمـة والـلام نحـو الـطامـة والثـواب

والصادقين والراكعين والتائبون والضالين والذاكرين والناس والذين والسائحون والظالمين والزجاجة والشياطين والليل ونحو ذلك .

- واللام الأولى سمها قمرية واللام الأخرى سمها شمسية

أشرت بهذا البيت إلى أن اللام الأولى وهي التي يجب إظهارها تسمى قمرية لأنها تشبه لام القمر في الظهور واللام الثانية وهي التي يجب إدغامها تسمى شمسية أي لأنها كاللام في الشمس بجامع الإدغام في كل وقيل إن هذه التسمية للحروف وعليه شيخ الإسلام ، ومن أراد توجيه ذلك فعليه بالأصل .

وتقرأ الأولى والأخرى بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وقمرية بسكون الميم للضرورة .

- وأظهرنَّ لام فعل مطلقاً في نحو قل نعم وقلنا والتقى

أشرت بهذا البيت إلى أن لام الفعل يجب إظهارها مطلقاً أي سواء كان الفعل ماضياً أو أمراً . وتلحق الماضي في آخره أو وسطه وفي آخر فعل الأمر كالأمثلة المذكورة في البيت لأن النون لم يدغم فيها شيء مما أدغمت فيه نحو الميم والواو والباء فيستوحش إدغامها وإنما أدغمت فيها لام التعريف كالنار والناس لكثرتها وخل إظهارها إذا لم تقع قبل لام ولا راء فإن وقعت قبلهما أدغمت كما مر .

في المثلين والمتقاربين والمتجانسين

إن في الصفات والمخارج اتفق حرفان فالمثلان فيهما أحق

أي إن اتفق حرفان في الصفات وفي المخارج كالباءين الموحدتين واللامين والدالين المهملتين أو المعجمتين سميا مثلين . ثم إن سكن أولهما سميا مثلين صغيرين وحكمه الإدغام وجوباً نحو اضرب بعصاك الحجر وبل لا يخافون وقد دخلوا وإذ ذهب واستثني من ذلك « واللائي يئسن » بسكون الياء في قراءة البزي وأبي عمرو و« ماليه هلك عني » في قراءة حمزة ويعقوب ففيها الإظهار والإدغام كما بين في الأصل ، وإن تحركا سميا مثلين كبيرين نحو الرحيم ملك كما سيأتي :

وإن يكونا مخرجاً تقاربا وفي الصفات اختلفا يلقبا

أي وإن تقاربا الحرفان في المخرج واختلفا في الصفات كالدال والسين المهملتين والجيم والذال والتاء والطاء والظاء والزاي يلقبان بالمتقاربين ثم إن سكن أولهما يسمى متقاربين صغيراً وحكمه جواز الإدغام نحو قد سمع ولقد جاءهم [و] إذ تأتيهم وإن تحركا سمي متقاربين كبيراً نحو من ذلك والصالحات طوبى لهم وإذا النفوس زوجت .

مقاربين أو يكونا اتفقا في مخرج دون الصفات حقّقا

أي وإن اتفق الحرفان في المخرج واختلفا في الصفات سميا متجانسين كالباء والميم والياء والشين والفاء ثم إن سكن أولها سميا متجانسين صغيراً وحكمهما جواز الإدغام أيضاً نحو اركب معنا [و] يتب

فـأولئك وإن تحـركا سمي متجـانسين كبيراً نحـو يعذب من يشـاء مريم بهتـانا وهذا كله معنى قولي :

بـالـمجـانسين ثم إن سكـن   أول كـلٍ فـالـصغيـر سمِّين

أي ثم بعـد معرفـة هذه الأقسـام الثلاثـة إذا سكن أول كل منهمـا فسمه صغيراً لقلة الاعمال فيه .

أو حُـرِّكَ الحرفـان في كل فقـلْ   كـلٌّ كبيـر وافهمنـه بـالمُثُـلْ

أي وإن حـرك الحرفـان في كل من الأقسـام الثلاثـة فسمه كبيـراً وذلـك لكثرة الاعمال فيه .

والمثـل بضم الميم والثاء جمع مثال وقـد مر بيـانها . وتـوضيـح ذلـك يعلم من الأصل .

أقسام المد

والمد لغة هو المط وقيل الزيادة ، وفي اصطلاح القراء هو شكل دال على صورة غيره من الحروف كالغنة في الأغن وضعته القراء ليدل على حروف المد واللين وليس بحركة ولا حرف ولا سكون وهو هنا عبارة عن طول زمان صوت الحروف والزيادة على ما فيه عند ملاقاة همز أو سكون واللين أقله كما سيأتي في النظم»:

والمد أصلي وفرعي له وسم أولا طبيعياً وهو
ما لا توقف له على سبب ولا بدونه الحروف تجتلب
بل أي حرف غير همز أو سكون جا بعد مد فالطبيعي يكون

اعلم أن المد قسمان أصلي في القراءة وأكثر ما يكون الإختلاف فيه وفرعي وسيأتي تعريفه . فالأصلي هو الذي لا يتوقف على سبب من همز أو سكون ولا تقوم ذات الحرف إلا به وذلك نحو الذين وآمنوا وعفا من كل ما مد قدر الألف ولو وليه سكون عارض أو همز منفصل وتجيء كل الحروف بعده إلا الهمزة والسكون بخلاف الفرعي لتوقفه على وجود واحد منها ولذا قلت :

والآخر الفرعي موقوف على سبب كهمز أو سكون مُسْجَلا

أي والمد الآخر وهو الفرعي ، وحكمه أنه متوقف على سبب كهمز أو سكون مطلقاً أو هما لأن ذلك موجب للزيادة وهو المقصود في هذا الباب فما سكت عنه فأجره على الأصل وسيأتي تفصيل ذلك في النظم .

وسبب بسكون الباء الثانية للضرورة .

حـروفـه ثـلاثـة فـعـيـهـا من لفظ واي وهي في نـوحيها
والكسر قبل اليا وقبل الواو ضم شـرط وفتح قبـل ألف يلتـزم

أي حروف المد مطلقاً ثلاثة يجمعها لفظ وأي وهي الواو المضموم ما قبلها والياء المكسورة ما قبلها نحو الذين وآمنوا ، والألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو عفا وهي مجموعة بشروطها في قوله تعالى نوحيها .

وسميت حروف مد لامتداد الصوت عند النطق بها . وألف في النظم بسكون اللام للضرورة .

واللين منهـا اليـا وواو سكنـا إن انـفـتـاح قـبـل كـل أُعلنـا

اللين بفتح اللام إن لم تضف كما هنا وبكسرها إن أضيفت . وحروف اللين اثنان من الثلاثة المتقدمة وهي الياء والواو ويشترط سكونها وانفتاح ما قبلها نحو بيت وخوف سميا بذلك لأنهما يخرجان في لين وعدم كلفة فإن تحركتا فليسا بحرفي لين ولا مد فعلم أن الواو والياء لهما ثلاثة أحوال مد ولين إن سكنا وانضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء ، ولين فقط إن سكنا وانفتح ما قبلهما ولا ولا[1] إن تحركا وأما الألف فلا تكون إلا حرف مد ولين لأنها لا تتغير عن سكونها ولا يتغير ما قبلها عن المجانسة لها .

---

(١) قوله ولا ولا أي لا يقال فيهما حرفا مد ولا حرفا لين بل حرفا علة .

أحكام المد

لـلمـــد أحكـــام ثـــلاثـــة تـــدوم ... وهي الوجوب والجـواز واللزوم

فـواجب إن جاء همـز بعـد مـد ... في كَلْمَـــةٍ وذا بـمتَّـصِـــل يعـــد

إعلم أن المد مع الهمزة منقسم على ثلاثة أقسام :

الأول: أن يتقدم المد واللين وتأتي الهمزة بعده في الكلمة التي هو فيها نحو جاء وشاء والسوء وسيء فهـذا يجب شرعـاً مده ويقـال له متصـل لاتصال الهمـزة بحرف المـد في تلك الكلمة. وله محل اتفـاق القـراء على اعتبـار أثـر الهمزة من زيادة المد ومحل اختلاف وهو تفـاوتهم في الزيـادة فالمـد فيه عنـد أبي عمـرو وقالـون وابن كثير مقـدار ألف ونصف وقيـل وربـع[1] ، وعنـد ابن عـامر والكسـائي مقـدار ألفين وعنـد عـاصم مقـدار ألفين ونصف وعنـد ورش وحمزة مقدار ثـلاث ألفات . ومتصـل في النظم بسكـون اللام للضـرورة ويُعد بالمثناة مضمومة .

وجـائـز مــدٌّ وقصـر إن فصـل ... كـــل بكلمـة وهـــذا المنفصـــل

الثاني : أن يكون حـرف المد آخـر كلمة والهمـزة أول كلمة أخـرى وهذا يجـوز مده وقصـره ويسمى مـداً منفصـلاً لانفصـال كـل من المـد والهمـز في كلمة نحو بمـا أنزل [و] في أمهـا [و] قوا أنفسكم وفيـه خلاف فـورش وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي يثبتونه بلا خـلاف وابن كثير والسـويسي ينفيانـه بلا خلاف وقالون والدوري يثبتانه وينفيانه .

وتفـاوتـ [ـهم] بالمـدين في الزيـادة كتفاوتهم فيهـا فيمـا مـر في المـد المنفصـل .

---

(١) قوله وقيل وربع ساقط من بعض النسخ وهي الأصح بدليل عدم ذكره في النشر . إهـ .

ومثل اذا إن عرض السكون وقفا كتعلمون نستعين

أي ومثل المد المنفصل في جواز المد والقصر أي والتوسط إن عرض السكون لأجل الوقف أي والإدغام. وصورته أن يكون آخر الكلمة متحركاً وقبله حرف مد ولين وذلك كتعلمون ونستعين [و] المآب وكيقول ربنا في قراءة أبي عمرو ومن رواية السويسي . وعلم مما ذكر أن فيه أوجهاً ثلاثة عند كل القراء الطول والتوسط والقصر . ووجه كلٍّ مذكور في الأصل .

أو قدم الهمز على المد وذا بدل كآمنوا وإيماناً خذا

الثالث: أن يجتمع المد مع الهمز في كلمة لكن يتقدم الهمز على المد فيهما سواء كان المد ثابتاً(١) محققاً أو مغيراً بالبدل(٢) أو التسهيل(٣) أو الحذف(٤) بعد النقل(٥) فحكمه القصر عند كل القراء غير ورش ولورش فيه المد والتوسط والقصر ويسمى مد بدل وذلك كآمنوا وإيماناً وآتوني وهؤلاء آلهة على قراء البدل والنقل وجاء آل لوط بالتسهيل على وجه .

وبدل في النظم بالسكون للضرورة .

ولازم إن السكون أصلا وصلاً ووقفاً بعد مد طولا

الحكم الثالث إذا كان السكون أصلياً في الوصل والوقف بعد حرف المد يمد لكل القراء مداً لازماً بقدر ألفين أي زائدتين على المد الطبيعي عند كل القراء فهو بها ثلاثة ألفات بست حركات وذلك نحو الصاخة والطّامة [و] الضالين وأتحاجوني ووجه ما ذكر مذكور في الأصل مع وجه التسمية .

---

(١) ثابتاً يعني محققاً .

(٢) قوله أو مغيراً بالبدل يعني بأن أبدل الهمز بحرف في جنس ما قبله .

(٣) قوله أو التسهيل أي أو مغيراً بالتسهيل بينَ بين .

(٤) قوله أو الحذف أي حذف الهمزة .

(٥) قوله بعد النقل أي نقل حركة الهمزة إلى ساكن قبلها .

أقسام المد اللازم

أقسام لازم لديهم أربعة   وتلك كلْميٌّ وحرفي معه
كلاهما مخفف مثقل   فهذه أربعة تفصلُ

أشرت إلى أن المد اللازم ينقسم عند القراء على أربعة أقسام لازم كلمي منسوب للكلمة لاجتماعه مع سببه فيها ولازم حرفي منسوب للحرف وكل منهما إما مخفف أو مثقل وقد شرعت في تفصيلها فقلت :

فإن بكلمة سكون اجتمع   مع حرف مد فهو كلمي وقع

أي فإن اجتمع السكون الأصلي مع حرف مد في كلمة فهو لازم كلمي نحو الصاخة والطامة ودابة .

أو في ثلاثي الحروف وجدا   والمد وسطه فحرفيٌّ بدا

أي وإن اجتمع السكون المذكور والمد في حرف هجائه على ثلاثة حروف والأوسط منها حرف مد فهو لازم حرفي نحو ص وحم ون .

كلاهما مثقَّل إن أدغما   مخفف كل إذا لم يدغما

أي إن أدغم كل من اللازم الكلمي واللازم الحرفي فهو مثقل ، فمثال المد اللازم الكلمي المثقل نحو الأمثلة المتقدمة ، ومثال اللازم الحرفي المثقل لام إذا وصلت بميم من ألم وسين إذا وصلت بميم من طسم . وإن لم يدغم كل منهما فهو مخفف. فمثال الكلمي المخفف محياي

بسكون الياء عند من سكن وآلآن المستفهم بها في موضعي يونس على وجه البدل . ومثال الحرفي المخفف نحو ص وق .

والـلازم الحـرفي أول السـور وجـوده وفـي ثمـان انـحصـر
يجمعها حروف كم عسـل نقص وعين ذو وجهين والـطول أخص

أي والـلازم الحرفي بقسميـه يكون في فـواتح السـور وهـو منحصـر في ثمـان حروف يجمعهـا حروف كم عسـل نقص وهذه يعبـر عنها القـراء بقولهم نقص عسلكم لـلألف منها أربعـة أحرف وهي ص والقـرآن وكاف من فـاتحـة مـريم وق والقـرآن ولام من ألم . ولليـاء حـرفـان الميم من ألم والسين من يس . والواو من نون فقط .

فهـذه السبعة تمـد مداً مشبعاً بلا خـلاف ، وأما عين من فـاتحـة مـريم وشـورى ففيه وجهـان أي عند كـل القـراء وهمـا المـد والمتـوسط ولكن المـد أعرب عند أهل الأداء .

وما سوى الحرف الثلاثي لا ألف فـمـده مـداً طـبـيـعـيـاً ألـف

أي وغيـر الحروف المـدّي الثلاثي من كـل حـرف هجـاؤه على حـرفين نحـو طاويـاً وجاء أو على ثـلاثة أحـرف وليس وسطه حـرف مد فـإنه يمـد مداً طبيعيـاً فقط بلا خـلاف لعدم مـا يوجب زيـادة فيه ، واستثني من ذلـك الألف فليس فيه مد مطلقاً لأن وسطه متحرك .

وذاك أيضـاً في فـواتـح السـور في لفظ حي طـاهر قـد انحصـر

أي وغير الثلاثي مذكور أيضاً في فواتح السور وهـو ستة أحـرف يجمعها لفظ حي طاهر فالحاء من حم والياء من يس والطاء والهاء من طه والراء من ألر ولا شيء من الألف لما مر . فعلم أن فواتح السور على أربعة أقسام :

* ما يمد مداً لازماً هو المذكور في كم عسل نقص ما عدا العين .

* وما يمد مداً طبيعياً وهو المذكور في حي طاهر ما عدا الألف .
* وما فيه الوجهان وهو العين .
* وما لا يمد أصلاً وهو الألف .

ويجمـع الفواتـح الأربـع عشـر   صله سحيراً من قطعك ذا اشتهر

أي يجمـع فـواتـح السـور الأربعـة عشـر لفظ صله سحيـراً من قـطعـك وتقـدمت أمثلة الجمع . ومن أراد زيـادة على ذلـك فعليـه بـالأصـل فـإن فيـه الكفاية .

قال المصنف :

وتـم ذا الـنـظم بـحـمـد الله   على تـمـامـه بـلا تـنـاهي
أبيـاتـه نـدٌّ بـدا لـذي النهى   تـاريخـه بشـرى لمن يتقنهـا

أي عـدة أبيات هـذا النظم واحـد وستون بيتـاً من كامـل الرجـز يجمعها بالجمل الكبيرة ندٌّ بدا والند نبت طيب الـرائحة ، ومعنى بـدا أي ظهر . وأمـا تاريخ هذه الأبيات أي تـاريخ عـام تأليفهـا فهو عـام مائـة وثمانيـة وتسعين من الهجرة النبوية .

قال المصنف :

ثم الـصـلاة والـسـلام أبـداً   على ختـام الأنـبيـاء أحـمـدا
والآل والصحـب وكـل تـابـع   وكـل قـارىء وكـل سـامـع

وشرح هذين البيتين معزي به في الأصل فراجعه .

مَتن تحفَةِ الأطفَال

للشيخ سليمان الجمزوري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُولُ راجِي رَحْمَةِ ٱلْغَفُورِ   دَوْماً سُلَيْمَانُ هُوَ ٱلْجَمْزُورِي

اَلْحَمْدُ للهِ مُصَلِّياً عَلَى   مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلا

وَبعْدُ هَذَا ٱلنَّظْمُ لِلْمُرِيدِ   فِي ٱلنُّونِ وَٱلتَّنْوِينِ وَٱلْمُدُودِ

سَمَّيْتُهُ بِتُحْفَةِ ٱلأطفَالِ   عَنْ شَيْخِنَا ٱلْمَيْهِيِّ ذِي ٱلكَمَالِ

أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنفَعَ ٱلطُّلَّابَا   وٱلأَجْرَ وَٱلْقَبُولَ وَٱلثَّوَابَا

أَحْكَامُ النُّونِ ٱلسَّاكِنَةِ وَٱلتَّنْوِينِ

لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ ولِلتَّنْوِينِ   أَرْبَعُ أَحْكَام فَخُذْ تَبْيِينِي

فَٱلأَوَّلُ ٱلإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ   لِلْحَلْقِ سِتٌ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ

هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ   مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

وَٱلثَّانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ   فِي يَرْمَلُونَ عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ

لكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا   فِيهِ بِغُنَّةٍ بِيَنْمُو عُلِمَا

إِلَّا إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ فَلَا   تُدْغَمْ كَدُنْيَا ثُمَّ صِنْوَانٍ تَلَا

وَٱلثَّانِ إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ   فِي ٱللَّامِ وَٱلرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

وَٱلثَّالِثُ ٱلإِقْلَابُ عِنْدَ ٱلْبَاءِ   مِيماً بِغُنَّةٍ مَعَ ٱلإِخْفَاءِ

وَٱلرَّابِعُ ٱلإِخْفَاءُ عِنْدَ ٱلْفَاضِلِ   مِنَ ٱلْحُرُوفِ واجِبٌ لِلْفَاضِلِ

فِيْ خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا   فِي كِلْمِ هَذَا ٱلْبَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا
صِفْ ذَا ثَنَاكُمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا   دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقىً ضَعْ ظَالِماً

أَحْكَامُ ٱلمِيمِ وَٱلنّونِ ٱلْمُشَدَّدَتَيْن

وَغُنَّ مِيماً ثُمَّ نُوناً شُدِّدَا   وَسَمِّ كُلاًّ حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

أَحْكَامُ ٱلمِيمِ ٱلسَّاكِنَةِ

وَٱلمِيمُ إنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ ٱلْهجَا   لَا أَلِفٍ لَيِّنَةٍ لِدَى ٱلْحِجَا
أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطْ   إخْفَاءُ ادْغَامٌ وإِظْهَارٌ فَقَطْ
فَالأَوَّلُ ٱلإِخفَاءُ عِنْدَ ٱلْبَاءِ   وَسَمِّهِ ٱلشَّفْوِيَّ لِلْقُرَّاء
وَٱلثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى   وَسَمِّ إِدْغَاماً صَغِيراً يَا فَتَى
وَٱلثَّالِثُ ٱلإِظْهَارُ فِي ٱلْبَقِيَّهْ   مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا شَفْوِيَّهْ
وَٱحْذَر لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي   لِقُرْبِهَا ولِاتِّحَادٍ فَٱعْرِفِ

حُكمُ لَامِ أَلْ وَلَامِ ٱلْفِعْلِ

لِلامِ أَلْ حَالَانِ قَبْلَ ٱلأَحْرُفِ   أُولَا هُمَا إِظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ
قَبْلَ أَرْبَعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ   مِنِ ٱبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ
ثَانِيهِمَا إِدْغَامُهَا فِي أَرْبَعٍ   وَعَشْرَةٍ أَيْضاً وَرَمْزُهَا فَعِي
طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحْماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ   دَعْ سُوءَظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَمْ
وَٱللَّامَ ٱلأُولَى سَمِّهَا قَمْرِيَّهْ   وَٱللَّامُ ٱلأُخْرَى سَمِّهَا شَمْسِيَّهْ
وَأَظْهِرَنَّ لَامَ فِعْلٍ مُطْلَقاً   فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَٱلْتَقَى

فِي ٱلْمِثْلَيْنِ وَٱلْمُتَقَارِبَيْنِ وَٱلْمُتَجَانِسَيْنِ

إنْ فِي الصِّفاتِ وَٱلمَخارِجِ ٱتَّفَقْ حَرْفَانِ فَٱلْمِثْلاَنِ فِيهِمَا أَسَقْ
وَإنْ يَكُونَا مَخْرَجاً تَقَارَبَا وَفِي الصِّفاتِ ٱخْتَلَفَا يُلَقَّبَا
مُتَقَارِبَيْنِ أوْ يَكُونَا ٱتَّفَقَا فِي مَخْرَجٍ دُونَ ٱلصِّفَاتِ حُقِّقَا
بِٱلْمُتَجَانِسَيْنِ ثُمَّ إنْ سَكَنْ أَوَّلُ كُلٍّ فَٱلصَّغِيرَ سَمِّيَنْ
أَوْحَرِّكَ ٱلْحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ كُلٌّ كَبِيرٌ وَٱفْهَمَنْهُ بِٱلْمَثَلْ

أَقْسَامُ ٱلْمَدِّ

وَٱلْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ وَسَمِّ أَوَّلاً طَبِيعِياً وَهُو
مَالاَ تَوَقُّفَ لَهُ عَلَى سَبَبْ ولاَ بِدُونِهِ ٱلْحُرُوفُ تُجْتَلَبْ
بَلْ أيُّ حَرْف غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ جَا بَعْدَ مَدٍّ فَٱلطَّبِيعِيَّ يَكُونْ
وَٱلآخَرُ ٱلْفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلاَ
حُرُوفُهُ ثَلاَثَةٌ فَعِيهَا مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهْيَ فِي نُوحِيهَا
وَٱلكَسْرُ قَبْلَ ٱلْيَا وَقَبْلَ ٱلْوَاوِ ضَمْ شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ
وَٱللِّينُ مِنْهَا ٱلْيَا وَوَاوٌ سُكِّنَا إنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا

أَحْكَامُ ٱلْمَدِّ

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلاَثَةٌ تَدُومْ وَهْيَ ٱلْوُجُوبُ وَٱلْجَوازُ وَٱللُّزُومْ
فَوَاجِبٌ إنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ فِي كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدْ
وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إنْ فُصِلْ كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا ٱلْمنفصِلْ

وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ ٱلسُّكُونُ وَقْفاً كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ
أَوْقُدِّمَ ٱلْهَمْزُ عَلَى ٱلْمَدِّ وَذَا بَدَلْ كَآمَنُوا وَإِيمَاناً خُذَا
وَلاَزِمٌ إِنِ ٱلسُّكُونُ أُصِّلاَ وَصْلاً وَوَقْفاً بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلاَ

أَقْسَامُ ٱلْمَدِّ ٱللاَّزِمِ

أَقْسَامُ لاَزِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَهْ وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ
كِلاَهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ
فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ ٱجْتَمَعْ مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ
أَوْفِي ثُلاَثِيِّ ٱلْحُرُوفِ وُجِدَا وَٱلْمَدُّ وَسْطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا
كِلاَهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا
وَٱللاَّزِمُ الحرفيُّ أَوَّلُ السُّوَرْ وجُودُهُ وفي ثَمَانٍ انحَصَرْ
يجمَعُها حُرُوفُ كَمْ عَسَلْ نَقَصْ وَعَيْنُ ذُوْ وَجْهَيْنِ وَٱلطُّولُ أَخَصْ
وَمَا سِوَى ٱلْحَرفِ الثّلاثيِّ لاَ أَلِفْ فَمَدُّهُ مَدٌّ طَبِيعِيٌّ أُلِفْ
وَذَاكَ أَيْضاً فِي فَوَاتِحِ ٱلسُّوَرُ فِي لَفْظِ حَيٍّ طَاهِرٍ قَدِ ٱنْحَصَرْ
وَيَجْمَعُ ٱلفَوَاتِحَ ٱلأَرْبَعَ عَشَرْ صِلْهُ سُحَيْراً مَنْ قَطَعَكَ ذَا ٱشْتَهَرْ
وَتَمَّ ذَا ٱلنَّظْمُ بِحَمْدِ ٱللهِ عَلَى تَمَامِهِ بِلاَ تَنَاهِى
أَبْيَاتُهُ نَدٌّ بَدَا لِذِى ٱلنُّهَى تَارِيخُهَا بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا
ثُمَّ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ أَبَدَا عَلَى خِتَامِ ٱلأَنْبِيَاءِ أَحْمَدَا
وَٱلآلِ وَٱلصَّحْبِ وَكُلِّ تَابِعِي وَكُلِّ قَارِىءٍ وَكُلِّ سَامِعِي

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم المبعوث بشيراً ونذيراً وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان .

وبعد : فإن الله تعالى منَّ على هذه الأمة المحمدية بأن جعلها خير الأمم وحفظ الكتاب المنزل على نبيها سيدنا محمد ﷺ من التحريف والتبديل وجعل فيها محدثين أجلاء نقلوا لنا حديث رسول الله ﷺ ثقة عن ثقة وعدلاً عن عدل فاختصت بذلك هذه الأمة بخصيصة الرواية المسندة المتصلة مما يسر السبيل للحفاظ لنفي الكذب والتحريف والوضع والتدليس عن حديث رسول الله ﷺ .

هذا وعلم الحديث هو العلم الذي يعرف به أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله ويتميز به صحيح الإسناد من ضعيفه . ومن أكثر المتون اختصاراً في تبيين أنواع الحديث قصيدة غرامي صحيح لشهاب الدين ابن فرح الشافعي .

ومؤلفها هو أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد الإشبيلي ، كان شافعي المذهب .

وقد شرح قصيدته عدة علماء منهم :

١ ـ عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ .

٢ ـ محمد بن إبراهيم بن خليل التّتائي المتوفى سنة ٩٣٧ هـ .

٣ ـ القاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ هـ .

٤ ـ بدر الدين بن يوسف البياتي الحسني محدث الديار الشامية المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ .

وغيرهم .

ومن الشروح التي نشرت لهذه القصيدة شرح العلامة محمد الأمير . المالكي الأزهري الشهير بالامير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ . وهذا الشرح طبع عام ١٢٨٦ هـ ثم في عام ١٣٣١ هـ في مصر فأحببت أن يعاد نشرها مع إصلاح يسير جعلته بين علامتين: [ ] وتعليقات على بعض المواضع لزيادة الأيضاح . سائلاً المولى عز وجل أن يوفقنا للإستفادة من الثروة الحديثية التي خلفها لنا العلماء السابقون الأفاضل وأن يلحقنا بهم . إنه سميع مجيب .

الشيخ سمير القاضي

مركز الخدمات والابحاث الثقافية

ترجمة موجزة لصاحب المتن

هو أحمد بن فَرْح ـ بسكون الراء[1] ـ ابن أحمد بن محمد بن فَرْح اللخمي الاشبيلي الشافعي[2] ، نزيل دمشق أبو العباس ، شهاب الدين المحدث الحافظ . ولد عام ٦٢٥ هـ باشبيلية وتوفي سنة ٦٩٩ هـ في دمشق . تفقه على ابن عبد السلام في مصر، قال الذهبي : وحدثنا عن ابن عبد الدائم وطبقته، وكان له حلقة اشغال بجامع دمشق عاش خمساً وسبعين سنة . وسمع من شرف الدين الانصاري ، وإسماعيل بن عزوز ، والنجيب ابن الصقيل وغيرهم من مصر والشام . كان ذا ورع وعبادة وصدق وقال ابن ناصر الدين : ومن نظمه الرائق قصيدته التي أولها : غرامي صحيح والرجافيك معضل . ولقد حفظها جماعة ، وعلى فهمها عولوا .

درس في الجامع الاموي وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فاباها . مؤلفاته :

١ ـ القصيدة الغرامية : وهي المتن الذي بين أيدينا طبع مراراً .

٢ ـ شرح على الأربعين نووية .

٣ ـ مختصر خلافيات البيهقي

٤ ـ رسالة في الخلاف بين الحنفية والشافعية .

---

(١) كذا في الاعلام ١ / ١٩٤ .

(٢) انظر ترجمته شذرات الذهب ٥ / ٤٤٣ ـ ٤٤٣ ، الاعلام ١ / ١٩٤ . وراجع معجم المؤلفين ٢ / ٤٥ للمصادر.

ترجمة موجزة للشارح

هـو محمد بن محمـد بن أحمد بن عبـد القادر بن عبـد العزيـز الأزهري المعروف بالأمير شمس الدين ـ المالكي .

ولـد في ناحيـة سنبو بمصـر من أعمال منفلوط بمـديريـة اسيوط في ذي الحجة . وتعلم بالازهر جود القرآن على الشيخ المنيـر على الطريقـة الشاطبـة والدرة .

اشتهـر بالأميـر لان جده أحمـد كانت لـه إمرة في الصعيـد ، واصله من المغرب .

توفي بالقاهرة في ١٠ ذي القعدة .

يروي عن المعمر الشمس محمد بن محمد البليدي ، وأبي الحسن نور الدين علي السَقّـاط ، وحسن بن إبـراهيم الجبـرتي ، ومحمـد التـاودي الفـاسي ، وعبـد الرحمن العيـدروس وغيـرهم . لـه ثبت مشهـور . لـه مؤلفـات عـديـدة أكثرها حواش وشروح .

١ ـ اتحاف الانس في العلمية واسم الجنس . طبع ١٣٠٢ هـ .

٢ ـ بهجـة الأنس والاتناس شـرح زارني المحبوب في ريـاض الآسـر . طبع مصر .

٣ ـ حـاشيـة على شـرح الشيـخ خـالـد على مقـدمتـه الأزهـريـة بـولاق ١٢٨٦ هـ .

٤ ـ حـاشيـة على شـرح ابن هشـام لمختصـره الشـذور طبـع مصـر ١٢٨٥ هـ .

٥ ـ حاشية على مغني اللبيب عن كتب الاعاريب طبع ١٢٩٩ هـ .

٦ ـ حاشية على اتحاف المريد شرح الشيخ عبد السلام اللقاني على جوهرة التوحيد . بولاق ١٢٨٢ .

٧ ـ حاشية على شرح العشماوية . طبع

٨ ـ حاشية على شرح الملوي على السمرقندية في الاستعارات . طبع مصر ١٢٨١ هـ .

٩ ـ ضوء الشموع على شرح المجموع . طبع مصر ١٣٠٤ هـ .

١٠ ـ الكوكب المنير . فقه مالكي . طبع .

١١ ـ المجموع . طبع ١٢٨١ هـ . و١٣٠٤ هـ جزء ٢ .

١٢ ـ مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين . طبع .

١٣ ـ مناسك الأمير . طبع ١٢٨١ هـ .

١٤ ـ الوظيفة الشاذلية . طبع ١٣٠٢ هـ .

١٥ ـ الاكليل شرح مختصر خليل . مخطوط .

١٦ ـ حاشية على شرح الزرقاني على العزية . مخطوط .

١٧ ـ تفسير المعوذتين . مخطوط .

١٨ ـ تفسير سورة القدر . مخطوط .

١٩ ـ انشراح الصدر في بيان ليلة القدر . مخطوط .

٢٠ ـ شرح غرامي صحيح .

وهو هذا الكتاب الذي بين ايدينا[١] .

---

(١) راجع ترجمة المؤلف في : حلية البشر ٣ / ٨٩ ـ ٩٢ ، الاعلام ٧ / ٧١ . وراجع لمؤلفاته المطبوعة : معجم سركيس ٤٧٣ ـ ٤٧٥ .

شرح غرامي صحيح

تأليف

أبي عبد الله محمد بن محمد المالكي الأزهري

الشهير بالأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يقول موقوف هواه الخطير عبد الله وابن عبده محمد الأمير . اللهم رفعت لك يدي في تحمل حمدك فأنا أضعف عن أدائه وصله بصلاة وسلام على من تشد له مطايا صحيح الغرام محمد وآله أوليائه .

أما بعد فلما كانت بطالة مقدم الحاج بمصر أدام الله حفظهما[1] أردت أن أتذكر مع الإخوان قصيدة غرامي صحيح في عجل خوفاً من البطالة والكسل وأخدمها بتقييد بين بين متعرضاً للمعنيين . فأقول :

فوائد :

الأولى : في تعريف الناظم هو الإمام الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح بالحاء المهملة بن أحمد بن محمد اللخمي الاشبيلي ـ نسبة لإشبيل مدينة بالأندلس منها ابن خيرة[1] المنقول عنه في ألفية العراقي آخر ترجمة نقل الحديث من الكتب المعتمدة ـ الشافعي ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وأسره الإفرنج سنة ست وأربعين وتخلص منهم فورد الديار المصرية سنة بضع وخمسين وتفقه بها على الشيخ عز الدين [بن] عبد السلام قليلاً ثم صار إلى دمشق واعتنى بالحديث حتى صار من أئمته مع الديانة والورع وحسن السمت والعبادة والصدق والأمانة وملازمة الإشتغال وكانت له حلقة يشتغل بها بجامع دمشق أول النهار وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فامتنع ، وكان رجلاً مهيباً تام القامة في زي الصوفية . دفن بمقبرتهم

---

(١) أي الحج ومصر .

يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمائة وسمع منه أفاضل كثيرون .

أنظر ابن كثير في طبقات الفقهاء الشافعية .

الثانية : اشتملت هذه القصيدة على التورية وتسمى الإبهام أيضاً وهي من المحسنات البديعية . وتعريفها أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفية سواء كانا حقيقتين أو مجازيين أو الأول مجاز والثاني حقيقة أو بالعكس ، وقرب المجاز لشهرته مثلاً . وهي قسمان : مجردة وهي ما لم تقترن بشيء يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى أراد باستوى استولى لا معناه المتعارف ولم تقترن بشيء مما يلائم المعنى القريب . هكذا قرره السعد . قلت: لعله أراد لم تقترن بشيء معتد به وإلا فحقيقة على إنما تناسب القريب لكن لما كثر استعمالها في الاستعلاء المجازي لم يعتد بذلك .

ومرشحة وهي ما قرنت به نحو ﴿ **السماء بنيناها بأيدٍ** ﴾ أراد باليد القدرة وقرنت بالبناء المناسب لليد المعلومة .

إن قيل بقي ثالث وهو ما قرب بملائم البعيد قلنا كأنهم رأوا ذلك يخرجها عن التورية إذ به يصير البعيد قريباً . أو أنهم أرادوا بالمجردة ما يشمله . وههنا كلام هو أن محصل التورية استعمال اللفظ في معناها الخفي كما تفيده أمثلتهم فكيف يتحقق في مثل هذه القصيدة مع أنه لا يصح في قوله مثلاً غرامي صحيح والرجا فيك معضل إرادة الخفي المبين في المصطلح إلا أن يقال قولهم ويراد الخفي يشمل ما لو أريد الإشارة له بوجه ما ولو لم يكن مراداً من اللفظ وإن كانت الأمثلة لا تفيده فهي لا تخصص ويؤيده قوله آخراً أوري بسعدى والرباب وزينب فأنت الذي تعني فالباء بمعنى اللام أي أوري لهما ولا أقصدهما بل لا أريد إلا أنت ثم القرينة

الخفية أنْ مثل المص[1] من علماء الحديث المعتنين بالإفادة حاله لا يناسب إرادة مجرد المعنى الغزلي القريب . ويمكن أن يدعى عكس التورية وهو أن القريب المعنى المصطلحي لأن المص من أهل مصطلح الحديث والعبرة باصطلاح المستعمل فكان الباء للآلة أي أذكر سعدى وما معها تورية لك ثم هي مرشحة إما على الأول [نظراً] أن الغرام والقلب والبكا ونحو ذلك يناسب الغزل وكذا على الثاني لأن هنا توريات كثيرة فكل منها يرشح الأخر باعتبار معناه القريب كقوله :

إذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا تخفى وإن كذب الخال

يريد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من عموم الناس وبالخال المخيلة .

الثالثة : تتعلق بالمتبادر من هذه القصيدة .

إعلم أن علم العشق ليس بفن مدون ولا عن شيخ يلقن بل هو بالوجدان أو صحيح الذوق والعرفان .

قال الدميري في حياة الحيوان : قد كثر كلامهم في وصف المحبة ونعت الشوق فسلك كل منهم مذهباً أداة إليه نظره واجتهاده .

قال عبد الرحمن بن نصر : ان أهل الطب يجعلون العشق وهو إفراط المحبة مرضاً يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجاً كسائر الأمراض البدنية . إهـ .

(**قلت**) ووقفت على ذلك في بعض كتب الطب وجعل دواه الوصال وقيده بعضهم بالدوام . قيل والملاهي والمفرحات تذهبه أقل لكن قبل تمكنه وأخشى وأظن أن تضعف الحيل وتهيء النفس لما هو أعظم منه . وعندي أن الأحزان والدواهي تذهبه دون الأفراح والملاهي ، وبالجملة فقد

---

(١) كأنه يعني المصنف .

جبل الله عز وجل بحكمته العلية الإنسان على الميل لما استحسنهُ فمن ثمّ رَغَّبنا في الأعمال بالحور والقصور والأنهار والولدان والأشجار وغير ذلك مما نحبه بل هو مشاهد في بقية الحيوانات ، ومن العجائب أن النخلة الذكر تميل لجهة النخيل الإناث فمن ثم شذ بعض الحكماء بأنها حيوان خفي[1] ولأن لها رأساً إذا قطع ماتت ولا تحمل أنثاها إلا إذا أصابها طلع ذكرها على ما يعرفه أهل ذلك الشأن .

ويحكى أن البحر إذا جلس عليه غلمان وكبار تضرب أمواجه إلى الغلمان أكثر ليعلم أنه سريع الصدا والسريان . يحكى أن ليلى الأخيلية مرت مع زوجها على قبر المجنون[2] فقال لها هذا قبر الكذاب فقالت وما ذاك قال لأنه قال :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة

الأبيات :

فقالت وهل تأذن لي بالسلام عليه فقال نعم فقالت السلام عليك يا أخا العشاق ويا قتيل الأشواق ففزعت ناقتها كأنها سمعت رده فوقصتها ودفنت بجنبه فخرج من كل قبر شجرة والتفا فكأن الحب سرى للموضعين وما فيهما من جماد .

وبالجملة من ذم الحب على الإطلاق فلا عبرة به نعم إن ترتب عليه خلل ديني حكم له بمقتضى ما ترتب عليه .

ثم أصل الحب والبغض النظر . قال الشاعر:

---

(١) وهذه سخافة فقد أجمعوا أن الأشجار وسائر البنات لا روح فيه .

(٢) وهو قيس بن الملوح الذي شهر بمجنون ليلى .

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة أثرت في قلب ناظرّها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور جاء بالضرر
والمرء ما دام ذاعين يقلبها في أوجه الناس موقوف على الخطر

والنظر بعين البصيرة في حسن الفعل كالنظر بالبصر في جمال الذات ثم يتبعه الإستحسان أو الإستقباح ثم الميل أو النفور ثم الحب أو البغض ثم العشق في جمال الذات والخلة في حسن الفعل وهي الصداقة المقول في صاحبها .

إن أخاك الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت كل شمله ليجمعك

والعداوة ناشئة عن البغض . والمراد الحسن والقبيح في اعتقاد الناظر . قال :

يقضي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وإلى هنا تنتهي العامة . وعشقهم يمكن زواله ومن مثلهم الأسية تقطع عروق المحبة خصوصاً إذا كانت معللة على ما أشار له ﷺ بقوله « تهادوا تحابوا »[1] وعليه قوله :

إذا المرء لا يهواك إلا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب إذا جفى
إذا لم يكن حفظ الوداد طبيعة فلا خير في ود يكون تكلفاً

---

(١) رواه مالك في الموطأ : باب ما جاء في المهاجرة .

ويريح أصحاب هؤلاء(٣) المقام الوصال وملاطفة المحبوب . وللخواص وراء ذلك مقام في الحب وهو الذي به الحبيب أعلى من الخليل ولا يمكن وصفه بل يعرفه أهله بالوجدان والأمارات غير أن صاحبه يستوي عنده الهجر والوصل وإساءة حبيبه وإحسانه وقربه وبعده بل ربما كان بعده ألذ له لأنه به في ضميره فيألف بصورة الباطن وينزع عنها بصورة الظاهر ولا دواء له بل صاحبه أسير الأحوال تعبث به كيف شاءت وفيه قال سلطان العاشقين :

أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل

ويعبر عنه في الحوادث بالهوى والوله والصبابة والغرام على ما يأتي .
قال :

يقول أناس لو نعت لنا الهوى ووالله لا أدري لهم كيف ينعت
فليس لشيء منه حد يحده وليس لشيء منه وقت موقت
إذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي له وضع كفى تحت خدي وأصمت
وأنضح وجه الأرض طوراً بعبرتي وأقرعها طوراً بظفري وأنكت
وقد زعم الواشون أني سلوتها فما لي أراها من بعيد فأبهت

ثم غلب عليهم طمعاً في الراحة أو غلبة من الحال النوع المسمى من الشعر بالغزل كأنه لشبه موضوعه بالغزال وهو قيل إن تعلق بالعورات أو بغيرها على طريق الإلتذاذ الشيطاني حرم وإلاَّ كره فقد نص أئمتنا المالكية على كراهة الملاصقة بغير العورة من دون حائل إلا بقصد أو وجدان فأولى هذا . ومن هنا تعلم أن التعلق بالنساء أشد خطراً من التعلق بالغلمان وإن كان هو شأن القدماء لأنهن كلهن عورة(٢) ولكن قد اشتد الخطر الآن في

---

(١) هكذا بالأصل ولعل قصده هذا المقام .
(٢) إلا الوجه والكفين . وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك .

النوعين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نسأل الله تعالى السلامة . وأما مثل هذه القصيدة فمجرد تحسر وذكر لأحواله ولا تعلق لها بأوصاف المحبوب فلا لوم فيها أصلاً مع ما اشتملت عليه من فوائد المصطلح ، على أنا سنذكر مقصداً حسناً عند قوله فخذ أولاً من آخر إلخ .

الرابعة : علم الحديث دارية قال شيخ الإسلام وهو المراد عند الإطلاق قلت لعل هذا في الماضي وإلا فالآن لا يطلق عليه إلا مقيداً بالمصطلح علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه ذات الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد . قال الحافظ العسقلاني في شرح نخبته : من أول مصنفيه القاضي أبو محمد الرامهرمزي[1] بفتح الراء والميم الأولين وضم الهاء والميم الأخيرتين بينهما راء ساكنة ثم زاي مكسورة وسمي كتابه بالمحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، والحاكم المشهور أبو عبد الله النيسابوري متأخر عن الحاكم بن أبي أحمد النيسابوري[2] لكنه لم يهذب ولم يرتب ثم صنف أبو نعيم الأصبهاني[3] بفتح الباء وكسرها على منوال كتاب القاضي ثم أفرد الخطيب أبو بكر البغدادي[4] كل نوع بتأليف كالكفاية في قوانين الرواية والجامع لآداب الشيخ والسامع . قال الحافظ أبو بكر بن نقطة[5] .

ـ ونقطة جارية حضنت أباه أوجده أو أمه فنسب لها ـ : فكل من بعده أخذ من كتبه .

---

(١) راجع ترجمته في معجم الأدباء ٩/٥ .

(٢) راجع وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

(٣) راجع تذكرة الحفاظ ١٠٩٣/٣ .

(٤) راجع طبقات الشافعية ٢/ ٣٦ .

(٥) راجع الوافي ٢٦٧/٣ ـ ٢٦٨ .

ثم جمع القاضي أبو الفضل عياض[1] كتاباً لطيفاً سماه الإلماع في كتاب الاسماع وأبو حفص الميانجي ـ بمثناة تحتية وكسر الجيم والنون في ضبط اللقاني والقاري وضبطه المناوي بفتح النون وهو ما وجد عندي في آخر ترجمة أصح الكتب من شيخ الإسلام وأنه نسبه إلى ميانج موضع بالشام ـ كتاباً سماه ما لا يسع المحدث جهله ثم لما ولي الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري[2] نزيل دمشق التحديث بالمدرسة الأشرفية جمع مهم الفن في كتابه المشهور شيئاً بعد شيء فلذا لم يرتبه على الوجه الأنسب ثم سار بسيره من بعده فمن معارض ومنتصر ومستدرك ومقتصر .

وأما روايةً فليس قواعد بل هو نظير علم أصول الفقه وعرفوه بأنه العلم بما أضيف للنبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً، وموضوعه ذات النبي ﷺ من حيث ما يخصه، وغايته سعادة الدارين . وقيل الصون عن الخطأ في نقله . وقولي من حيث ما يخصه أولى من قول شيخ الإسلام من حيث أنه نبي إذ كلامه لا يظهر شموله لصفات ذاته ككونه مشرباً بحمرة كل الظهور . وما قلناه يخرج ما أخرجه قوله من نحو البحث عنه من حيث أنه إنسان والظاهر أن البحث عن نسبه الشريف من الحديث كمولده الشريف . وعُلم من هنا أنه ليس بلازم صدور لفظ الحديث منه ﷺ ألا ترى الشمائل .

والخبر والحديث مترادفان على الصحيح وهما ما أضيف إلى النبي ﷺ قيل أو إلى صحابي أو إلى من دونه . وقيل الخبر أعم . وقيل متباينان

---

(١) هو القاضي عياض بن موسى اليحصبي الاندلسي .

(٢) محدث ، مفسر ، فقيه ، عارف بالرجال ، ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي بدمشق في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٦٤٣ هـ له تصانيف عديدة راجع المصادر معجم المؤلفين ٦/٢٥٧ .

فالحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره . ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها الأخباري وللمشتغل بالسنة النبوية المحدث .

ويطلقون السنة في أحد استعمالاتها على الحديث . والأثر الحديث مرفوعاً أو موقوفاً وإن قصره بعض الفقهاء على الموقوف .

والإسناد حكاية رجال المتن كالسند ويطلق هذا على الطريق ـ أعني الرجال ـ نفسها لأنه يستند إليه في النقل . والمتن الكلام المنقول من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لأنه غاية السند ، أو من متنت الكبش إذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها كأن الراوي استخرجه ، أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الأرض لأنه يرفع ويقوى بالسند . والله أعلم .

الخامسة : لا يخفى المناسبة بين المعنيين في القصيدة فإن أحدهما متعلق بحب المحبوب والثاني بمصطلح حديثه .

ولنشرع في الشرح راجين الفتح . قال رحمه الله تعالى :

[غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل]

(أقول) الغرام الحب القوي لأنه سبب لكل غرامة حتى النفس . وصحيح سالم من مرض التعليل يعني حبي لك قوي خالص من الأغراض بحيث أحبك لذاتك . ثم قال متحسراً والرجا فيك معضل أو أن واوه للحال ، وعلى كل فهو إشارة لدليل دعواه من صحة الغرام إذ لو كان معللاً ما وجد مع اليأس وانقطاع الرجاء وحيث كان الرجاء الذي هو مصحوب بالأسباب معضلاً فأولى الطمع المجرد . والمعضل المنقطع المضيع ، يقال أعضله الأمر إذا أتعبه ومنه المعضلات بالكسر الشدائد والحزن انقباض الطبع لما يكرهه .

والدمع ما يدفعه الفؤاد بسرعة عند تأثره إلى الدماغ فيسيل إلى المقلتين فينضحان به كأن الفؤاد يعاقب العين لأنها أصل الضرر والجزاء من

جنس العمل . وقيل بل يصعد الوهيج للدماغ فيتولد منه إذ ذاك في قبة [أ] لدماغ الماء ويكون عند شدتي الفرح والحزن . وقال :

يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين من فرح ومن أحزان

ومرسل مسترسل دائم لا ينقطع ومسلسل متتابع . وقوله وحزني إلخ لا يخفى مناسبته لما قبله لأنه يتسبب عنه وصدر كلامه بصحة غرامه لأنه صحيح رأس ما لهم ورأس حالهم وإن سُلمت للعاشق سُلم له كل ما يدعيه .

إن قلتَ لمَ لم يبتدىء بالبسملة قلت كأنه كغيره من الشعراء يجل اسم الله تعالى عن أن يجعله بدائة لمثل هذا الشعر ، ولا مانع من أنه نطق بها في خاصة نفسه ولم يدرجها في النظم مبادرة إلى ذكر الغرام ونحوه كي يكون أول ما يطرق السمع على ما ذكر في البديع .

ثم فيه من المحسنات البديعية الطباق ويقال تطابق وتضاد وتطيق وتكافوء وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كقوله :

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه

وهنا الصحيح مع المعضل بل ومع المرسل باعتبار المعنى المصطلحي ، والمعضل مع المرسل والمسلسل لأن إرسال اللآلى مثلاً يضاد سلسلتها في السلك، والرجا والحزن لأن الأول للمحبوب والثاني للمكروه ، واللف والنشر المرتب لأن قوله مرسل يرجع للحزن ومسلسل للدمع فهو على حد ﴿ **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله** ﴾ ، ويحتمل أنه منشور بعكس الملفوف كقوله :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظاً وقداً وردفاً

الحقف كثيب الرمل والردف الكفل . وإن قلت إنهما خبران عن كل

فلا يكون من هذا الباب أصلاً قلنا ممنوع وإلا لقال مرسلان ومسلسلان .

وفي الحَزن والدمع كأكثر كلمات القصيدة مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والإئتلاف والتلفيق وهو الجمع بين الشيء ومناسبه كقوله تعالى : ﴿ **الشمس والقمر بحسبان**﴾ ، وقول ابن رشيق :

أصح وأقوى ما سمعناه في الندا من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم(١)

ناسب بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث وكذا بين السيل والحيا والبحر وكف تميم .

ثم في البيت أربعة مباحث حديثية :

الأول : الصحيح وهو قسمان صحيح لذاته وستعرفه وصحيح لغيره وهو الحسن لذاته إذا تقوى بطريق أخرى وسيأتي تعريف الحسن لذاته ، وأما الحسن لغيره فهو الضعيف إذا تقوى وسيأتي تعريف الضعيف .

أما الصحيح لذاته فهو ما استجمع خمسة شروط عدالة رواته وضبطهم التام واتصال سنده وعدم العلة والشذوذ وإنما أزد السادس الذي في عبارة سيدي محمد الزرقاني على البيقونية عند ذكر الضعيف وهو العاضد عند الإحتياج له لأنه في الصحيح لغيره وكلامنا في الصحيح لذاته . أما العدالة فهي هنا اجتناب الكبائر وصغائر الخسة والرذائل المباحة ولو من عبد وامرأة .

والضبط قسمان ضبطُ صدرٍ وهو أن يحفظه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء وضبط كتاب بأن يصونه عنده من سماعه لأدائه ولا

---

(١) وقوله هذا فيه مبالغة وهو بعيد عن الصدق إذ أكرم الخلق مطلقاً هو محمد عليه الصلاة والسلام .

يدفعه لمن يمكن أن يغير فيه وهذا في أول الأمر وإلا فالعبرة الآن بما اجتمعت عليه النسخ المصححة . وإنما قيدناه بالتام لإخراج الحسن .

وقولنا اتصال سنده أي لمنتهاه من غير حذف سواء انتهى للنبي ﷺ أو لغيره فيكون في المرفوع والموقوف والمقطوع لا المنقطع .

وقولنا وعدم العلة ولو خفية يعرفها الممارس كجعل المدرج من الحديث أو رواية بواسطة لم يعلم له سماع ممن فوقه أو غير ذلك .

والشذوذ مخالفة الثقة للجماعة أو لواحد أوثق منه .

(**فوائد**) :

(**الأولى**) ليس العزيز أي رواية اثنين أو ثلاثة يعني فأكثر شرطاً للصحيح بل قد يكون الغريب المروي من طريق واحدة صحيحاً خلافاً للقاضي أبو بكر بن العربي المالكي المشهور الذي قيل فيه خزانة العلم وقطب المغرب في شرح البخاري وزعم أنه شرط البخاري . قال ابن رشيد ـ بالتصغير ـ وهو أبو عبد الله السبتي الإسكندراني هو مردود بأول حديث من صحيحه أي إنما الأعمال بالنيات فإنه تفرد به عن عمر علقمة ثم محمد بن إبراهيم ثم يحيى بن سعيد وتكلف القاضي الجواب عنه بما لا يتم فلا نطيل به .

(**الثانية**) قد يطلقون الصحة أو الحسن على الإسناد فلا يلزم منه ما ذكر في المتن نفسه فإن صحة الإسناد عدالة رجاله وضبطهم واتصاله ويجامع ذلك الشذوذ وبعض العلل . نعم الأصل خلافه . وليعلم أن وصف مسند[1] بصحة أو ضعف من طريق لا ينافي وصفه بغيرها من طريق أخرى .

(١) هكذا في الأصل ولعل المراد « سند » .

ويقال لذي العلة معل لقولهم أعله بكذا أو معلل من التعليل لا معلول لأنه من عله بالشراب سقاه مرة بعد أخرى وليس مراداً ، وتعبير بعضهم به سهو .

(**الثالثة**) الصحيح والحسن يعمل بهما مطلقاً وأما الضعيف فإن اشتد ضعفه ترك وإلا عمل به في فضائل الأعمال . وللسيوطي في ألفيته :

وللقبول يطلقون جيداً والثابت الصالح والمجودا
وهذه بين الصحيح والحسن وقربوا مشبهات من حسن
وهل يخص بالصحيح الثابت أو يشمل الحسن نزاع ثابت

وقوله وهل يخص إلخ كالإستدراك على ما في البيت الأول .

الرابعة): قد يقولون في حديث حسن صحيح ، واستشكل الجمع بين الفاضل والمفضول وزبدة الجواب أن أو محذوفة منه للتنويع أي صحيح من طريق وحسن من أخرى فهو أعلى مما قيل فيه صحيح فقط أو للشك حيث كان له طريق واحدة فهو دون ما جزم بصحته .

وجمهور المحدثين على أن الحسن غير الصحيح وأن القسمة ثلاثية لأنه إن احتوى على تمام صفات الترجيح فالصحيح أو على أصلها فالحسن أولا فالضعيف وما عدا هذه من مرفوع وموقوف وغيرهما تعرض لها .

وحيث حكموا بنحو الصحة فمرادهم الظن لا القطع . نعم ذهب جمع كثير إلى القطع بصحة ما في الشيخين لاجتماع الأمة المعصومة من الخطأ على قبولهما .

ولا يحكم على سند معين بأنه أصح الأسانيد مطلقاً لأن الإطلاع على جميع أوصاف الرجال من كل وجه متعذر . وخاض بعضهم فقال البخاري مالك عن نافع عن ابن عمر ، وزيدَ عن مالك الشافعي وعنه أحمد وهي سلسلة الذهب لم يوجد بها في مسند أحمد إلا حديث « لا يبع بعضكم

على بيع بعض » ، وقيل غير ذلك .

ولم يُستوعب الصحيح في مصنف أصلاً لقول البخاري أحفظ مائة ألف حديث من الصحيح ومائتي ألف من غيره ولم يوجد في الصحيحين بل ولا في بقية الكتب الستة هذا القدر من الصحيح وتتفاوت رتب الصحيح فيقدم ما رواه الشيخان ثم البخاري ثم مسلم ثم ما هو بشرطهما أي رجالهما وإن لم يروياه ، كذلك فالبخاري مقدم وهو شيخ مسلم وأشد تحرياً كما يأتي في المعنعن . ولبعضهم :

قالوا لمسلم فضل قلت البخاري أعلى
قالوا المكرر فيه قلت المكرر أحلى

تورية بالسكر المكرر .

ومن تكلم فيه من رجال مسلم أكثر . ولبعضهم ضعفوا من رجال ابن حجاج ثمانين للبخاري التقي وكذا في الأحاديث .

تكلم في ري بضعف لما روى إماما الحديث الحائزا قصب الهدى
فعد لجعفي وقاف لمسلم وبل لهما فاحفظ وقيت من الردا

وقد يستخرج عليهما مستخرجات بأن يقتصر على الأحاديث ولا يجوز أن ينسب لفظ المستخرج إلى الأصل إلا إذا جزم بأنه هو إذ قد وقع التخلف كثيراً .

ولا بد في نقل حديث من كتاب مشهور من تصحيحه بنسخ معتمدة وقيل يكفي الواحدة منها .

ثم في روايته بالمعنى الخلاف المشهور .

(الثاني) **المعضل** : وحَدُّهُ ما سقط منه اثنان فهو قسم من المنقطع فإن كان الحذف من أول السند قيل له معلق أيضاً أو أحدهما الصحابي فمرسل

أيضاً .

(**الثالث**) **المرسل** : وحده ما سقط منه الصحابي كقول نافع قال رسول الله ﷺ ولا يحتج به لاحتمال أن الساقط صحابي أو غيره وعلى الثاني يحتمل أنه روى عن صحابي أو غيره وعلى الثاني يعود الاحتمال السابق واحتج به مالك في المشهور عنه فإن علم أن الراوي لا يرسل إلا عن ثقة فالأوجه الإحتجاج بمرسله وتوقف بعضهم لأن الإحتمال لم ينقطع .

ثم من المرسل قول صغار الصحابة الذين كانوا ليسوا من أهل التحمل زمنه ﷺ قال رسول الله ﷺ كذا ، أما كبارهم فيحملون على رفع الإتصال .

(**الرابع**) **المسلسل** : وهو ما اتفقت سلسلة رجاله في وصف أو معظمهم كحديث الأولية فإنه ينتهي إلى سفيان ، ومنه المسلسل بالقسم في ثبت العلامة البديري المعروف بابن الميت بالسند المتصل لسيدي محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ما نصه إذا قرأت فاتحة الكتاب فقل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين في نفس واحد من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن علي بن ثابت فتح الفتح الكبارى الطيب بمدينة موصل بمنزلي سنة إحدى وست مائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر بن محمد بن علي الشاشي التابعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيي الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال

بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني المصطفى ﷺ وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل وقال بالله العظيم لقد حدثني رب العالمين جل جلاله وعم نواله قال الله تعالى يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له وتقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر ومن عذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين قال وأسأل الله أن يغفر لي وللمسلمين . أهـ .

وقوله ويلقاني إلخ لعله في بعض المواطن ثم المزية لا تقتضي الأفضلية . (١)

والمسلسل يدل على شدة اعتناء الرواة بالرواية والله أعلم .

قال المصنف :

[وصبري عنكم يشهد العقل أنه ضعيف ومتروك وذلي أجمل]

أقول الصبر حبس النفس عن الجزع وأصله التصبر ومفهوم عنكم أن الصبر لهم قوي حاصل كما يقول تحملني ما لا أطيق فأحمل .

والكلام في العقل مشهور ولا نطيل به وإن بالكسر على إجراء ما قبله مجرى القسم على حد ﴿ **وربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون**(١)﴾ والفتح على حذب الباء .

وقوله ضعيف أي في بعض الأحيان إذا تحملته ومتروك أصلاً في البعض الآخر فلا تنافي ، أو أنه أراد كالمتروك أو أخبر بالضعف باعتبار ما

---

(١) سورة يس / ١٦ .

ظن ثم بدا له أنه لا يوجد أصلاً ثم ورد عليه أن الصبر حسن جميل وهذا من القضايا المشهورة فأجاب بأن ذلي في طلبكم أجمل من صبري عنكم وأنه لاحسن إلا سماع حديثكم إلخ وكان هذا نكتة تأخير الحسن وإن كان الأنسب ذكره بعد الصحيح . وبالجملة النظم مضيق .

وكأن هذا إشارة لما ينسب للإمام علي رضي الله عنه .

الصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم

وللشبراوي رحمه الله تعالى :

خليلي ما أهنى بلوغ المآرب وما أقبح التسويف عند المطالب
صبرت إلى أن أثقل الصبر غاربي يقولون إن الصبر أصدق صاحب

صدقتم ولكن قد تقضي به غمري

إلى كم أعزي مهجة شفها الضنا وأطمع في نيل المنى بعد ذا العنا
وأضحى لسان الحال ينشد معلنا إذا كنت ذا صبر ولم أبلغ المنى

ومت فمن ذا يجتني ثمر الصبر

أشار إلى مبحثين من المصطلح :

(**الأول**) **الضعيف** : وهو أقسام كثيرة بيانه أن شروط الصحيح خمسة كما تقدم فمتى فقد واحد منها أو اثنان أياً كان أو ثلاثة أو أربعة أو الكل فهو ضعيف .

ثم فقد العدالة بفسق أو جهل حال ، وفقد الإتصال بتعليق أو إرسال أو عضل فتزيد الأقسام .

قال المحققون والشغف بتفصيل ذلك تعب بلا فائدة .

(**والثاني**) **المتروك** : وهو نوع من الضعيف لأنه ما انفرد به راوٍ وأجمع

على ضعفه ، هذا ويمكن أن قوله يشهد إشارةً للشاهد وهو المقوي الموافق في معنى المتن دون اللفظ . والله تعالى أعلم .

قال المصنف :

[ولا حسن إلا استماع حديثكم مشافهة يملي علي فأنقل]

أقول شافهه خاطبه بلا واسطة من الشفة وهو طرف الفم لأنه مفاعلة بها .

وقوله يملى علي أي منكم وأشار بقوله فأنقل إلى أنه يعيد ويحفظه لشدة اعتنائه .

أشار إلى الحسن وهو ما وجدت فيه شروط الصحيح والتفريق بينهما يعرفه الممارس ولو الآن لأن الهبات لم تنسد كما قال النووي . وأما قول ابن الصلاح ليس لأحد أن يصحح الآن أو يحسن فالظاهر أنه نظر إلى الواقع فالخلاف لفظي .

وإلى السماع من الشيخ أو بحضرته أو سماعه أو إلى المشافهة وهي التحديث بلا واسطة ، وقد تطلق على المشافهة بالإجازة .

وإلى الاملاء وهو أن يذكر الشيخ الحديث للطالب فيكتبه وهو أعلى أنواع التحمل .

وإلى النقل وهو أخذ الحديث وروايته . قال :

[وأمري موقوف عليك وليس لي على أحد إلا عليك المعول]

قيل أقول يعني أمري الذي به صلاحي ليس منك كما قال :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
إذا نلت حظي منك فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

والمعول بمعنى التعويل لأن اسم المفعول من غير الثلاثي يأتي بمعنى المصدر كالمعسور والميسور بمعنى العسر واليسر . وأتى بقوله وليس لي إلخ دفعاً لتوهم أنه ربما تشبث بغيره وإن كان موقوفاً في الواقع عليه .

أشار إلى الموقوف وهو ما أضيف للصحابي مما يمكن رأياً وإلا فمرفوع حكماً .

[ولو كان مرفوعاً إليك لكنت لي   على رغم عذالي ترق وتعدل]

أقول لما قال وأمري موقوف إلخ كأنه ورد عليه أنه من مكارم الأخلاق محبة المحب هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فما له قطع رجاك فأجاب بأنه مغدور بعدم علمه بما عندي ولو رفع له حالي وأحاط به علماً لأحسن إلي . وقوله لي متعلق بكنت ، وجملة ترق حالية أو بيان لما قبلها أو متعلق بترق وعلى الطباق لاشعار الأولى بالنفع والثانية بالضرر نحو ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ .

والرغم القهر لأن أنف المقهور كأنه لصق بالرغام وهو التراب والعذال جمع عاذل وهو اللائم بلطف أو عنف . والرقيب من يتجسس عند الوصال . والواشي من ينم بينك وبين حبيبك . ولعله أراد بالعذال الوشاة . وترق تعطف . وتعدل تميل عن الهجر إلى الوصل أو من العدل في الرعية لأنه رعيته .

أشار إلى المرفوع وهو ما أضيف للنبي ﷺ حقيقة أو حكماً بأن لم يكن للراوي فيه مجال كما سبق قال ابن جماعة مثال القول إنما الأعمال بالنيات ونحوه ثم قال وفي هذا المثال مسامحة أقول لعل وجهه أنه لم يصرح بنسبته له ﷺ في التمثيل . قال :

[وعذل عذولي منكر لا أسيغه   وزور وتدليس يرد ويهمل]

أقول لما جرى ذكر العذال في البيت السابق ناسب التعرض لما يتعلق

بهم . والعذول أبلغ من عاذل فحيث كان من يبالغ لا يقبل فأولى غيره .

ومنكر أي مردود فأراد لازمه ووضحه بعد والمقام للاطناب . وأسيغه بالضم أي أجيزه إلى باطني حتى أعمل به من أساغه الفضة .

والزور الكذب . والتدليس خلط الصدق بالكذب . قال في شرح النخبة من الدلس وهو اختلاط النور بالظلمة . قلت فهو الفلس وزناً ومعنى . إن قلت قوله زور يفيد أنه كل كذب فينا في التدليس ، قلت يفيدك التخلص من هذا ما سبق في قوله ضعيف ومتروك .

إن قلت قد يكون العذل نصحاً صادقاً فلا يصح إطلاق قوله زور وتدليس قلت لكنهم يتهمونه دائماً بذلك ولا يرونه إلا كذلك . قال في البردة محضتني النصح البيتين .

وقوله : يرد ويهمل ترقٍ لأن الإهمال وعدم الإعتناء أصلاً

أشد من الإعتناء والرد في المعنى ولا مانع من أنه لف ونشر مشوش مع قوله زور وتدليس .

أشار إلى المنكر وهو ما انفرد به راوٍ عدالته لا تجبر انفراده . إن قلت تقدم ما انفرد به ضعيف مجمع على ضعفه متروك مع أنه أشد من هذا والإنكار أشد من الترك بلا إنكار . قلت ليس كما فهمت بل هو كما علمته في يرد ويهمل .

وإلى التدليس ويثبت بمره وهو نوعان : (الأول) أن يسمع من شيخ ثم يروي عنه حديثاً بواسطة فيسقطها ويحدث عنه بقال أو عن مثلاً حتى لا يكون كذباً محضاً ، فإن عُلم أنه لا يحذف إلا عدلاً قُبل . (الثاني) أن يصف، شيخه بأوصاف غير ما عرف بها فيتوهم أنه غيره وللتدليس وجوه أخر وقد قلنا إن هذه عجالة . قال :

[أقضّي زماني فيك متصل الأسى   ومنقطعاً عما به أتوصل]

أقول أقضّي بالتشديد أي شيئاً فشيئاً . ومتصل حال من فاعله أو من الزمان وهذا أبلغ كأنه أعدى زمانه كما قال أعدى الزمان سخاؤه فسخا به .

وقوله عما به أتوصل أي لك أبلغ بكثير من قولهم منقطع عنك .

أشار إلى المتصل وهو ما لم يحذف أحد من مبدئه إلى منتهاه سواء كان منتهاه النبي ﷺ أو الصحابي أو التابعي فيشمل المرفوع والموقوف والمقطوع .

وأما المنقطع فعنده أعني ما حذف منه شيء فيشمل المعلق والمرسل والمعضل وغيرها . وهذا أحد أقوال . وقيل المنقطع ما عدا المرسل . وربما تسمح بعضهم فأطلق المنقطع على المقطوع وعكسه على ما بسطه العراقي في الفيته .

والمُتَكَلَّفُ أن يقول في ذكر الزمان إشارة إلى معرفة التاريخ . قال الناظم :

[وها أنا في أكفان هجرك مدرج   تكلفني ما لا أطيق فأحمل]

أقول أتى بها التنبيه إشارة إلى أنه في من سقم الحب حتى لا يُرى إلا بالتنبيه كما قال :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل   لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال سلطان العاشقين :

قل تركت الصب فيكم شبهاً   ما له مما براه الشوق في

الفيء الظل ، وشبه الهجر بالموت بجامع المشقة ، والأكفان تخيل أو أنه استعارها لما يحصل منه من التلوينات .

وفيه رد على المعتزلة القائلين لا يجوز التكليف بما لا يطاق ، قلنا لو لم يكن جائزاً لما صح الطلب في ﴿ **ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ﴾[1] وله ثمرة العزم على الإمتثال لو قدر ، على أن المختار يحكم بما شاء .

أشار إلى المدرج وهو زيادة الراوي المتوهم كونها من الحديث فلو فصلها نحو « وكان ابن عمر يقول » فليس إدراجاً .

ومنه أن يروي حديثين بسندين فيرويهما بسند أحدهما فإنه مدرج في متن هذا السند فليفهم .

وقوله فأحمل إشارة لتحمل الحديث ولا يشترط فيه إسلام ولا بلوغ على الصحيح لكن يشترط أن يؤدي مسلماً بالغاً ، نعم لا بد من التمييز بلا سن مخصوص . وهل المستحسن وقت العشرين أو الثلاثين أو الأربعين خلاف بسطه في الألفية . قال :

[وأجريت دمعي فوق خدي مدبجاً وما هي إلا مهجتي تتحلل]

أقول وحق البيت التقديم على ما قبله لأنه إذا تحللت مهجته مات فيدرج قوله فوق خدي . في نسخة بدله بالدما .

ومدبجاً مخلطاً بالماء والدم من دبج المطر الأرض ، ثم قال لا يتوهم أن هذه دموع حقيقية إنما مهجتي ذابت من الشوق ونزلت في صورة الدموع .

يحكى [أن] ابن الفارض[2] كان ينماع ثم يجمد . والمهجة الروح والنفس . إن قُلْتَ أيهما أبلغ كلام المصنف أم قوله :

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

---

(١) سورة البقرة / ٢٨٦ .

(٢) شاعر ينسب إلى التصوف وله ديوان مشهور وفيه كلمات لا توافق شرع الله تعالى . فالله أعلم هل يثبت عنه ذلك أم لا .

وقوله :

ولم يبق مني الشوق غير تفكري   فـو شئت أن أبكي بكيت تفكـرا

قلت: كلام المصنف أبلغ أما الأول فـلأنه لم يبـك الـدم بـالفعـل وأمَّـا الثاني فلأنه وإن امحلت جفونه وغار دمعـه لكن مهجته بـاقية تتفكـر والمصنف ذابت نفسه وتسايلت فليفهم .

المدبج رواية كل قرين عن الآخر تشبيهاً بديباجتي الوجـه وهما الخـدان فـإن روى أحدهمـا عن الآخر بـدون العكس فهـو روايـة الأقـران ولا يقـال لـه مدبج . والله سبحانه وتعالى أعلم . قال :

[فمتفق جفني وسهـــدي وعبـرتي   ومفتـرق صبـري وقلبي المبلبل]

أقـول متفق خبر مقـدم وجفني وما عـطف عليه مبتـدأ مؤخر ، ولم يقـل متفقة مثلاً مبالغة في تلازمها فكأنها شيء واحد .

ثم قال مفترق مشاكلة ولتتم الإشارة . للمصطلح .

والسهاد والسهد والأرق والسهر واحد . والعبرة بالفتح صبيب الدمع .

والقلب يطلق على اللحمة المعلومة ، وعلى اللطيفة الربانية .

ومن الملح قوله :

ومـــا سمي الإنســـان إلا لنسيـــه   ولا الـقـلـب إلا أنـــه يـــتـقـــلـب

والمبلبل المصاب بالبلبال وهو الحزن . ومن الملح قوله :

وإذ البـلابـل افصحت بلغـــاتهـا   فـانف البلابـل باحتسـاء بـلابـل

الأول جمع بلبل الـطائر والثـاني جمع بلبـال والثالث جمـع بُلبلة بالضم إبريق الخمر .

المتفق والمفترق اسم تركيبي لما اتفق لفظاً وخطاً واختلف معنى كالخليل بن أحمد اسم لستة رجال .

ومن فوائده دفع توهم المتعدد واحداً فيقع الخبط في أمور كثيرة . وألف فيه الأئمة .

ويمكن أن قوله قلبي إلخ إشارة إلى القلب وهو نوعان الأول إبدال راو بآخر والثاني أن يأخذ سند متن ويروي به متناً آخر والله سبحانه وتعالى أعلم . قال :

[ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ومختلف حظي وما منك آمل]

الشجو ضرر الحب . واللوعة حرقته وحيرته . والحظ النصيب .

المؤتلف والمختلف ما اتفق خطاً واختلف لفظاً ، والعبرة في اتفاق الخط بالحروف بقطع النظر عن النقط والشكل كعثام بالعين المهملة والثاء المثلثة ابن علي العابري الكوفي وغنام بالغين المعجمة والنون ابن أوس الصحابي .

وأسأل الله من فضله التوفيق . قال :

[خذ الوجد عني مسنداً ومعنعناً فغيري بموضوع الهوى يتحلل]

أقول خذه عني بلسان حالي وهو الأكثر أو بلسان قالي فيما يمكن التعبير عنه ومسنداً إليّ ومعنعناً عني أو مني في روايتي عن أهله .

وعنعن من قبيل النحت أي أتى بعن عن .

وأراد بموضوع الهوى ما يدخل ويوضع فيه بلا أصل .

والهوى بالقصر ميل النفس كأنها تهوي به إلى مكان سحيق . وقد يستعمل في الخير كقول عائشة رضي الله تعالى عنها له ﷺ « ما أرى ربك

إلا يسارع في هواك » أو كما قالت . والممدود الريح . قال :

جمع الهواء مع الهوى في أضلعي فتكاملت في أضلعي ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى ودرجت بالمقصور في أكفان

كأن الريح حبست سفينته من سيره لمحبوبه، ويتحلل يتكلف الحلول من غير أصل .

أشار إلى المسند قيل هو المرفوع وقيل هو المتصل ، والحق أنه ما جمع الرفع والإتصال .

والمعنعن ما روي بعن ومثلها كل ما احتمل الإتصال والإنقطاع كقال بدون لي . وشَرْطُ حمله على الإتصال اللقي عند البخاري واكتفى مسلم بالمعاصرة . وشدد من شدد فشرط طول الصحبة .

والموضوع المكذوب ، وعده في أقسام الحديث نظراً لزعم راويه ولينبه عليه ويحرم ذكره وكتبه بدون تنبيه عليه ولو لترغيب وترهيب خلافاً لمن فرق وقال هذا كذب له لا عليه .

وشذ الجويني[1] بتكفير الواضع .

مثاله « حب الدنيا رأس كل خطيئة » من كلام عيسى عليه السلام أو مالك بن دينار ، و« المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » . والحمية الاحتماء من الأمور المؤذية ـ من كلام بعض الأطباء وروي كلٌّ حديثاً موضوعاً .

ومن الأدب أن لا يتكلم المحدث بغير الحديث عند التحديث فقد كان ذلك سبباً للوضع من غير شعور لبعضهم بحيث يظنه السامع من

---

(١) أي أبو محمد الجويني والدُ إمام الحرمين من الأئمة ورعاً وعلماً .

الحديث . ويتحرون البعد عن الوضع بل الخروج عن خلاف الرواية بالمعنى بزيادة أو كما قال عند عدم الجزم أي هذا لفظه ﷺ أو مثله ونسأل الله تعالى من إحسانه اللطف .

قال :

[وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر وغامضه إن رمت شرحاً أطول]

أقول : كأنه قيل له ما هذا التبجح ولا ما يسعه ترجمته عن حالك فأجاب بهذا .

والنبذ جمع نبذة كغرفة وغرف هي الشيء القليل لأنه يسهل نبذه أي رميه بالأصابع مثلاً ، وزاد على كونها نبذ أنها من المبهم غير المعضل فاعتبر فيها يتفرع لك منها بحسب الفتح .

وغامضه معمول أطول أو مبتدأ عائده محذوف أي شرحاً له . ويصح في تاء رمت الضم والفتح .

أشار للمبهم وهو ما فيه راوٍ لم يُسَمَّ وهو مردود ، وهل ولو بنحو الثقة أو من المجتهد لمقلده خلاف . وللإعتبار وهو أن ينظر هل توبع الراوي في شيخه أو شيخ شيخه أولا ، قيل ولغامض الحديث وغريبه المفرد بالتأليف .

قال رحمه الله تعالى :

[عزيز بكم صب ذليل لعزكم ومشهور أوصاف المحب التذلل]

أقول : كأنه لم يرض بالإستمرار على ترك خطاب الحبيب فرجع عوداً على بدء بخطاب التعظيم جبراً لإساءة الأدب بقطع الخطاب أو بالمداعبة إن قلنا إن الخطاب بقوله خذ الوجد إلخ للحبيب ممازحة ومداعبة فليفهم .

قوله :عزيز بكم أي بنسبته لكم وفي الحديث « المرء مع من أحب » . وأشار بقوله ومشهور أوصاف المحب إلى أن له أوصافاً أخر كالكرم والعفة .

أشار للعزيز ومرادهم به كما في شرح النخبة أن لا يرويه أقل من اثنين .

والمشهور وهو رواية ثلاثة ففوق فإن استحال عادة كذبهم بلا حصر فالمتواتر .

قال رحمه الله :

[غريب يقاسي البعد عنكم وماله وحقك عن دار القلا متحول]

أقول: أشار بقوله يقاسي البعد إلى أنه ليس المراد غريب عن داره بل كما قال :

غريب بين أهله مقيم صحيح وهو في المعنى سقيم

والقلا البغض أي منك . ومتحول . بمعنى تحول . وفي نسخة البلاء . يعني لا تَحَوُّلَ عنه للسلو أما للوصل فهو ليس في قدرتي .

أشار للغريب وهو ما انفرد به راو يحتمل التفرد غير مخالف لأقوى منه .

(تنبيه) قسموا القلا والترك إلى ثلاثة :

ـ الأول صد الدلال والخفر .
ـ الثاني صِد المعاتبة على أمر حصل .
ـ الثالث ونعوذ بالله منه صد الملل .

ومن الملح قوله :

لو صد عني دلالاً أو معاتبة لكنت أرجو لكسر القلب منجبر
لكن ملالاً فلا أرجو تعطفه وصل الزجاج عسير حين ينكسر

ولآخر

إن القلوب إذا تنافر ودُّها   مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

قال رحمه الله تعالى :

[فرفقاً بمقطوع الوسائل ماله   إليك سبيل لا ولا عنك معدل]

أقول: رفقاً معمول لمحذوف ، وما له إليك سبيل كالتأكيد لما قبله كقوله بعد لا .

ومعدل بمعنى عدول .

أشار للمقطوع وهو ما أضيف للتابعين فمن دونهم كما سبقت الإشارة له .

وما واقعة على الحديث أو الخبر أو الأثر على الخلاف السابق فليفهم .

قال رحمه الله :

[فلا زلت في عز منيع ورفعة   ولا زلت تعلو بالتجني فأنزل]

قيل أقول لا دعائية ، والتجني ضد التذلل وقد سبق . وفي البيت براعة المقطع وهي ختم الكلام بما يشير لقطعه عند الزيق كقوله .

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله   وهذا دعاء للبرية نافع

أشار للعالي وهو ما قَلَّتْ وسائطه والنازل ضده . والأول أشرف ما لم تكن رجال الثاني اعرف .

[أوري بسعدى والرباب وزينب   وأنت الذي تعنى وأنت المؤمل]

أقول: أسلفنا الكلام في ذلك في أول الكتاب .

قيل التورية من الوراء كأنه جعل أحد المعنيين وراءه أي خلفه لأنه لم

يرده أقول بل الإرادة لأنه يري السامع المعنيين وإن كان المراد أحدهما .

إن قلت لم يذكر سعدى وما عطف عليها ، قلت: بعد تسليم أن المراد أوري في هذه القصيدة فليس حصراً بل المراد أذكر ألفاظاً تورية فاندرج ألفاظ المصطلح .

قال رحمه الله :

[فخذ أولاً من آخر ثم أولا من النصف منه فهو فيه مكمل
أبر إذا أقسمت أني بحبه أهيم وقلبي بالصبابة مشعل]

أقول: يعني خذ اللفظ الأول من البيت الآخر ثم الأول من نصفه من نصفه الآخر فاسم محبوبه فيما أخذته بقطع النظر عن هيئته في النظم إبراهيم .

ويحتمل أنه أراد فخذ أخذاً أولاً من جهة الآخر بمعنى خذ « بر » من الكلمة الأولى ثم خذ الأول من نصفه وهو « اه » .

قيل : وكلاهما من أسمائه تعالى[1] وإن كان الثاني أعجمياً ، ويشير له أوري إلخ ، أو أنه يهيم ومع ذلك يبر أي يسلم من الفجور لأن حبه غير مذموم شرعاً . والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) ليس هناك نص ثابت يعتمد عليه في أن « اه » اسم الله ولا نعرف ذلك في لغة من اللغات ، والله أعلم كيف اختلط على المؤلف الأمر خاصة وان « آه » لفظ توجع وقد قال تعالى ﴿ له الأسماء الحسنى ﴾ أي الدالة على الكمال فلا يجوز تسمية الله به .

٣ ـ قصيدة غزلية في ألقاب الحديث
لشهاب الدين أحمد بن فرح الاشبيلي
المتوفى سنة ٦٩٩ هـ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

غَرامِي (صَحِيحٌ) وَالرَّجافِيكَ (مُعْضَلُ) وَحُزْنِي وَدَمْعِي (مُرْسَلُ، وَمُسَلْسَلُ)

وَصَبْـرِيَ عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْـلُ أَنَّهُ (ضَعِيفٌ، وَمَتْرُوكٌ) وَذُلِّيَ أَجْمَلُ

وَلَا (حَسَنٌ) إِلَّا سَمَـاعُ حَـدِيثِكُمْ مُشَـافَهَـةً يُمْلَى عَـلَيَّ فَـأَنْقُـلُ

وَأَمْرِي (مَوْقُوفٌ) عَلَيْكَ وَلَيْسَ لِي عَلَى أَحَـدٍ إِلَّا عَلَيْـك المُعَـوَّلُ

وَلَوْ كَانَ (مَرْفُوعاً) إِلَيْكَ لَكُنْتَ لِي عَلَى رَغْمِ عُـذَّالِي تَـرِقُّ وَتَعْـدِلُ

وَعَذْلُ عَذُولِي (مُنْكَـرٌ) لَا أُسِيغُهُ وَزُورٌ، (وَتَـدْلِيسٌ) يُرَدُّ وَيُهْمَـلُ

أُقَضِّي زَمَانِي فِيكَ (مُتَّصِلَ) الأَسَىٰ (وَمُنْقَـطِعـاً) عَمَّـا بِـهِ أَتَـوَصَّـلُ

وَهَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ (مُدْرَجٌ) تُكَلِّفُنِي مَـا لَا أُطِيقُ فَـأَحْـمِـلُ

وَأَجْرَيْتُ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي (مُدَبَّجا) وَمَـا هِـيَ إِلَّا مُهْـجَتِـي تَتَـحَـلَّلُ

(فَمُتَّفِقٌ) جِسْمِي وَسُهْدِي وَعَبْرَتِي (وَمُفْتَرِقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي المُبَلْبَلُ

(وَمُؤْتَلِفٌ) وَجْدِي وَشَجْوِي وَلَوْعَتِي (وَمُخْتَلِفٌ) حَظِّي وَمَا مِنْـكَ آمُلُ

خُذِ الْوَجْدَ مِنِّي (مُسْنَداً، وَمُعَنْعَناً) فَغَيْرِي (بِمَوْضُوعِ) الْهَوَى يَتَحَلَّلُ

وَذِي نُبَذٌ مِنْ (مُبْهَمِ) الحُبِّ فَاعْتَبِرْ (وَغَامِضُهُ) إِنْ رُمْتَ شَرْحاً أُطَوِّلُ

(عَـزِيزٌ) بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيـلٌ لِعِزِّكُمْ (وَمَشْهُورُ) أَوْصَافِ المُحِبِّ التَّذَلُّلُ

(غَريبٌ) يُقاسِي الْبُعْدَ عَنْكَ وَمالَهُ   وَحقّكَ عَنْ دارِ الْقِلَى مُتَحَوِّلُ
فَرِفْقاً (بِمَقْطُوع) الْوَسَائِلِ مَالَهُ   إِلَيْكَ سَبيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ مَعْدِلُ
فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرِفْعَةٍ   وَلَا زِلْتَ تَعْلُو بِالتَّجَنِّي فَأَنْزِلُ
أُوَرِّي بِسُعْدَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَب   وَأَنْتَ الَّذِي تُعْنَى وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ
فَخُذْ أَوَّلاً مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلا   مِنَ النِّصْفَ مِنْهُ فَهْوَ فِيهِ مُكَمَّلُ
أَبَرُّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ   أَهِيمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلُ

الفهـارس

فهرس فتح الاقفال

مقدمة المحقق ٥
التعريف بالمؤلف ٧
مقدمة المؤلف ١١
احكام النون الساكنة والتنوين ١٤
احكام النون والميم المشددتين ١٩
احكام الميم الساكنة ١٩
حكم لام ألْ ولام الفعل ٢٢
في المثلين والمتقاربين والمتجانسين ٢٤
اقسام المد ٢٦
احكام المد ٢٨
اقسام المد اللازم ٣٠
متن تحفة الاطفال ٣٣

فهرس شرح غرامي صحيح

مقدمة المحقق ٤١
ترجمة موجزة لصاحب المتن ٤٣
ترجمة موجزة للمؤلف ٤٤
مقدمة المؤلف ٤٩
الصحيح ٥٩
المعضل ٦٢
المرسل ٦٣
المسلسل ٦٣
الضعيف ٦٥
المتروك ٦٥
الحسن ٦٦
الموقوف ٦٧
المرفوع ٦٧
المنكر ٦٨
المدلس ٦٨
المتصل ٦٩
المنقطع ٦٩
المدرج ٧٠
المدبج ٧٠
المتفق والمفترق ٧٢
المؤتلف والمحتلف ٧٢
المعنعن ٧٣
الموضوع ٧٣
المبهم ٧٤
العزير ٧٥
المشهور ٧٥
الغريب ٧٥
العالي والنازل ٧٦
القصيدة ٧٩